

الفصل الخامس

نظام القرينة

نظام القرينة

وهو نظام يقوم على الاتساع والتفنن ، واطلاق الكلام اطلاقا غير مقيد بما قيد به سواه ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام ، اعتمادا على اللمحة الدالة ، والاشارة التي تقع موقع الوحي ، وعلى أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه ، ويهدى الى طريق المعنى فيه (١) .

ويرى الرافعى أنه نظام بديع ، لانه فى ظاهره نوع من الفوضى ، ويشير الى أنهم ينفردون به ، ولا يوجد القليل منه فى لغة غيرهم الا حيث تصيب أدلة النبوغ فى أشعر الشعر ، ومأثور الخثور . أما علماء العربية فسموه سنن العرب ، وعقد الثعالبى على أمثلة منه القسم الثانى من كتابه فقه اللغة وسماه سر العربية (٢) .

وفى رأى الاديب الباحث « ان هذا النوع لم يكن فى اللغة الا بعد أن انصرف العرب الى صناعة الكلام ، وهذبوا حواشيه ، وبلغوا الغاية فى تنميق الشعر واجادته . وذلك قبل الاسلام بما لا يتجاوز مائة سنة على الاكثر ، لان التقنن فى العبارات لا يأتى الا من كمال صناعة الالفاظ ، ولان ما عرف للعرب من ذلك قليل فى جنب ما أتى به القرآن الكريم .. » (٣) .

وما جاء فى نظام القرينة يفيد اختلافه عن النظامين السابقين اختلافا بينا ، فهما لا يحتاجان الى القرينة . ومن المعروف أن الكلام داخل مجتمعه ليس فى حاجة الى قرائن ، أما خارج مجتمعه فهو محتاج اليها لمعرفة المراد .

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣١ .
(٢) الثعالبى : فقه اللغة — القاهرة — مطبعة الحجر ١٢٨٤ هـ —
القسم الثانى ص ١٥٣ وما بعدها وانظر ابن فارس . الصحبى ص ١٦٩
وما بعدها . والسيوطى الزهر ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها .
(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣١ .

وعملية الاطلاق غير المقيد بنظام ، والحرص على عدم اتباع طريق غيره من سائر الكلام — تؤكد الخروج ، وتدل على مستوى آخر ليس فيه الموازنة التي وجدناها ، وما صنعتها الاصوات من دلالات لها تأثيرها الكبير ، وليس فيه الاداء اليسير الذي يصل الى الذهن عن اقرب طريق وأقصر سبيل متبعا للنسق المألوف ، وليس قائما على تخصيص المعنى اذا كان جنسا ، وتأكيدده مبالغة في تلوين صورته النفسية . . وانما فيه قدرة على الاتساع بضروب لها شأنها ، وانتقال عن المعنى الظاهر لاحداث ملاحظة تغير المعانى واختلافها ، ومسايرة ألوان ما يخترع ، والوفاء بمطالب الفكر ، وحق التطور . . وفيه موانع مصاحبة لما أريد صرفه عن ظاهره ، لفظية أو عقلية ، وأمور تشير الى المطلوب ، وتقدم العون كى تكشف سر الاطلاق غير المقيد ، ومخالفة سائر الكلام .

ويؤكد ابن قتيبة أن افنتان المتكلم أو الخطيب وخروجه عن شىء الى شىء أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد (١) .

وقد ذكر الرافعى أن العلماء سموا هذا النظام سنن العرب ، وهذا التعبير نجده في الصحابى عندما يذكر ابن فارس أمثلة منه ، كما نجده في أبواب كثيرة (٢) . وفي الزهر نجد هذا التعبير ، وما قاله ابن فارس ، وان حذف السيوطى بعض الشواهد والامثلة وغيرها (٣) . والرافعى يسير في كثير مما جاء به في نظام القرينة على نسق السيوطى ، وان حذف بعض السنن ، ونبه على بعض مصادره ، وزاد أشياء لم تأت في الزهر ، ولكنه لم يشر الى ابن قتيبة وابن فارس .

والحق أن ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) هو صاحب الفضل في جمع الكثير مما ذكره من سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ، والقيام بدراسته وتوجيهه ، وجعله يمثل طرق القول وماأخذه ، ويدخل

(١) ابن قتيبة : تاويل مشكل القرآن — شرح وتحقيق السيد احمد

صقر — نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ص ١٨٢ .

(٢) الصحابى ص ١٦٩ وما بعدها .

(٣) السيوطى : الزهر ج ١ ص ٣٣١ — ٣٤٠ .

في المجازات • يقول هذا العالم (١) : « وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وماآخذه • ففيها الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والاختفاء والاظهار ، والتعويض ، والافصاح ، والكناية والايضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم لمعنى الخصوص • مع أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز • وبكل هذه المذاهب نزل القرآن • • »

وأعتقد أن ابن فارس أخذ الكثير من السنن التي جاءت في الصحابي من ابن قتيبة ، وانتفع بآراء الرجل على الرغم من النقد الشديد الذي وجهه إليه ، والانكار الذي حكم به على اطلاقته وبعض ما يرويه (٢) •

وإذا تأملت السنن التي جاءت في الصحابي ، والابواب التي تبين طرق القول وماآخذه أو توضح المذاهب ، فانك تجد اعتماد على ما قاله ابن قتيبة في أبوابه (٣) • مما يومىء الى أنه هو أول من أحاط بها احاطة حسنة ، وأعطى درسها حقه من العناية ، وفطن لوجوه منها تشهد بعطائه المتميز في تفسيرها •

ولا ننكر فضل سيبويه لانه ذكر بعض سنن العرب التي يتحقق فيها نظام القرينة ، وعبر عن الاساليب المجازية بلفظ الاتساع (٤) • ويعد منه قول الله تعالى : « بل مكر الليل والنهار » ٣٣ ك سبأ ٣٤ • فالليل والنهار لايمكران ولكن المكر فيهما (٥) • وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به اجتمعت أهل اليمامة لانه يقول في كلامه اجتمعت اليمامة ، يعنى أهل اليمامة فأنت الفط في اللفظ اذ جعله في اللفظ

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٥ — ١٦ •

(٢) ابن فارس : الصحابي ص ١٧٠ •

(٣) انظر الصحابي ص ١٦٩ وما بعدها • وقارن بتأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ وراجع أبواب المجاز ص ١٠٢ — ٢٢٩ في هذا المصدر وسنن ابن فارس أو أبوابه •

(٤) د. محمد بدرى عبد الجليل المجاز وأثره في الدرس اللفوى ص ٤٣ •

(٥) سيبويه : الكتاب — طبعة هارون ج ١ ص ١٧٦ •

اليمامة • • فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام (١) •
ومن نظام القرينة ما جاء في كتابه عن باب يحذف منه الفعل لكثرته
في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل (٢) • وباب ما يكون فيه المصدر حيناً
لسعة الكلام والاختصار (٣) • وباب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه
الالف واللام أو لم يكن فيه على أخصار الفعل المتروك أظهاره • لأنه
يصير في الأخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل • كما كان الحذر
بدلا من احذر في الأمر • ثم ذكر قول الخنساء :

ترتفع مارتعت حتى اذا ادكرت

فانمما هي اقبال وادبار

فجعلها الاقبال والادبار ، فجاز على سعة الكلام . كقولك

نهارك صائم وليك قائم (٤) •

« ويلحظ لدى سيبويه أيضا اقتران السعة بالايجاز والاختصار •
فيتحدث عن باب « استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم
في الكلام . والايجاز والاختصار (٥) » وعد منه قوله تعالى جده
« واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها » ٨٢ ك يوسف
١٣ « (٦) • فيقول : « انما يريد أهل القرية فاختصر . وعمل الفعل
في القرية كما كان عاملا في الاهل لو كان ها هنا » (٧) • وجعل من
مسوغات الحذف كثرة الاستعمال (٨) •

وما ذكره سيبويه كان له أثره في ابن قتيبة وغيره • وبعض
أبواب المجاز في تأويل مشكل القرآن تدل على ذلك • وان كان لابن

(١) المصدر السابق ص ٥٣ .

(٢) المصدر ذاته ص ٢٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٣٦ — ٣٣٧ وانظر ابن جني الخصائص

٢/٢٠٣ ، وأبا على الفارسي : الحجة : تحقيق على النجدي ناصف
و د . عبد الحلیم النجار و د . عبد الفناح شلبي : الجزء الاول ص ١٧—١٨

(٥) المصدر نفسه ص ٢١١ • ٢١٩ • ٢٢٢ • ٢٢٩ • ٣٣٧ .

(٦) د . محمد بدری عبد الجليل المجاز وأثره في المدرس

اللفوي ص ٤٤ .

(٧) سيبويه : الكتاب . ضبعة هارون ج ١ ص ٢١٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢٢٤ وانظر : محمد بدری عبد الجليل

المجاز وأثره ص ٤٤ .

قتبية فضله فيما ذكروه من سنن العرب التي يتحقق فيها نظام القرينة ، ومكانته التي يستحقها . . ونظام القرينة هو الوجه الثالث من وجوه نظرية المناسبة . وهذا الوجه يعتبر القرينة هي التي تصنع المناسبة ، لان الكلام أطلق اطلاقا غير مقيد بنظام ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام . والامر أمر التوسع ، والتفنن ، والتصرف ، والصنعة ، والنمو . . وقد ذكرنا أن الانتقال عن المعنى الظاهر غرضه ملاحظة التغيير ، ومسايرة ما يخترع ، والوفاء بحق التطور ، والقيام بمطالب الفكر . وهذا يدعم نظرية المناسبة .

والغزالي (٥٥٥ هـ) يذكر أن النص ان كان لا يحتمل كفى معرفة اللغة . « وان تطرق اليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة الا بانضمام قرينة الى اللفظ . والقرينة اما لفظ مكشوف كقوله تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده » ١٤١ م الانعام ٦ ، والحق هو العشر . واما احالة على دليل العقل كقوله تعالى « والسموات مطويات بيمينه ٦٧ ك الزمر ٣٩ ، وقوله عليه السلام : « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » .

واما قرائن أحوال من اشارت ورموز وحركات وسوايق ولواحق لاتدخل تحت الحصر والتخمين ، يختص بدركها المشاهد لها فينقلها المشاهدون من الصحابة الى التابعين بألفاظ صريحة أو من قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد ، أو توجب ظنا ، وكل ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة فنتعين فيه القرائن « (١) .

سنن العرب التي يتحقق فيها نظام القرينة :

حشد الراقى في نظام القرينة معتمدا على السيوطى وغيره —
هذه السنن التي يتحقق فيها النظام المذكور ، وهي :

١ — « مخالفة ظاهر اللفظ كتولهم عند المدح قتاله الله ما أشعره ، فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه ، وكذلك قولهم

(١) الغزالي : المستصفي من علم الاصول الطبعة الاولى المطبعة الاميرية ببولاق ١٣٢٢ هـ ج ١ ص ٣٣٩ .

هلبته أمه وثكلته • وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه
أو في فعل يفعله « (١) » .

وفي تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة أمثلة أخرى وشواهد في
باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه بعضها تعرض لنقض ما قيل فيه (٢) ،
وبعضها لم يكن الا حجة قوية في دعم ما يقولونه في مخالفة ظاهر
اللفظ شرحه اللغويون واهتموا بأمره ومن الحجة قول ابن قتيبة (٣) :
«ومنه قول رسول الله صلى الله عليه للمرأة عقرى حلقى • أى عقرها
الله وأصابها بوجع في حلقها » • وفي توضيح ذلك أنه في « حديث
النبي صلى الله عليه حين قيل له يوم النفر في أمر صفية • انها
حائض فقال : « عقرى حلقى ، ما أراها الا حابستنا » • قال
أبر عبيد : معنى عقرى عقرها الله • وحلقى : حلقها • فقوله عقرها
يعنى عقر جسدها • وحلقها أصابها الله بوجع في حلقها • قال
أبو عبيد ، أصحاب الحديث يروونه « عقرى حلقى » ، وانما هو
« عقرا حلقا » • قال : وهذا على مذهب العرب في السدعاء على
الشيء من غير ارادة لوقوعه ، لايراد به الوقوع •• (٤) » •

ولا يستطيع أحد أن ينكر جهد ابن قتيبة والاعتماد على كثير
مما جاء به على الرغم مما وجه إليه أحيانا •

٢ - « الحذف والاختصار • » فيقولون والله أفعل ذلك ،
ويريدون لا أفعل ، فيحذفون حرف النفي (٥) « ويتحدث الرافعى عن
حذف الهرف أيضا قبل آخر سننه • فيقول : (٦) « ومن سننهم
العجيبة حذف الحرف ، وهو مقدر لصحة معنى الكلام ، فيسقطون

-
- (١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ٢٢١ - ٢٢٢ وانظر ابن قتيبة
تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ والصاحبى ص ١٦٩ والزهر ج ١ ص ٣٣١
(٢) ابن فارس الصاحبى ص ١٦٩ - ١٧٠ .
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ .
(٤) أبو منصور الأزهرى : تهذيب اللغة : تحقيق عبد السلام
هارون ج ١ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
(٥) الرافعى تاريخ آداب العرب ص ٢٢٢ .
(٦) نفس المصدر ص ٢٣٤ .

الوسيط تفننا • كقوله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » ،
أى يخوفكم بأوليائه • ومثله كثير في كلامهم •• « • ولو جعل هذا في
الحذف والاختصار لكان أنسب وأفضل ، لان التثنية والاضطراب
يجب النأى عنه في بحث الاسرار وتجلية القرينة وذكره بعد كثير من
السنن المختلفة لايعد من الترابط أو التناول الدقيق وكمال الصنعة ،
ويذكر الرافعى الاضمار في موضع آخر على أنه من السنن فيقول (١) :
« ومنها الاضمار للاسماء والافعال والحروف كقولهم : ألا يا اسلمى أى
يا هذه • وقولهم أتعلبا وتفراى أترى ثعلبا وتفر • وقول
بعضهم (ألا أيهذا الزاجرى أشهد الوغى) ، يريد أن أشهد
الوغى » • وقد فعل ما فعله السيوطى ، وسار على نهجه في هذا (٢) •
وكان من الواجب أن يضع ذلك في الحذف والاختصار • وصنيع ابن
قتيبة أحسن وأدق وأنسب لانه أتى بأمثلة للاضمار في باب الحذف
والاختصار • يقول هذا العالم في الباب المذكور (٣) : « ومن ذلك
أن توقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ، وتضمير للآخر فعله
كقوله سبحانه : « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس
من معين (الواقعة) • ثم قال : وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحرور عين » • والفاكهة واللحم والحرور العين لايطاف
بها • وانما أراد ويؤتون بلحم طير • ومنه قوله « فأجمعوا أمركم
وشركاءكم » (يونس ٧١) أى وادعوا شركاءكم •• « • ويذكر
أمثلة أخرى ثم يقول (٤) : « وقد يشكل الكلام ويغضض بالاختصار
والاضمار •• وهذا قول الفراء • وهو يبعد لان العرب انما تحذف
من الكلام ما يدل عليه ما يظهر ، وليس في ظاهر هذا الكلام على
هذا التأويل — دليل على باطنه •• »

وما جاء به الرافعى يحتاج الى توضيح حتى ينجلي أمر
القرينة ، ولذا نقول ان السر في حذف حرف النفى اختصارا هو
الاعتماد على دليل أو قرينة ، وشروط جواز حذف حرف النفى
مطلقا ثلاثة :

- (١) المصدر السابق ٢٣٤ .
- (٢) الزهر ج ١ ص ٣٣٧ .
- (٣) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٦٤ .
- (٤) المصدر السابق ص ١٦٩ .

الاول أن يكون هذا الحرف « لا » دون سائر أخواته من حروف
النفى •

الثانى : أن يكون المنفى به مضارعا كما فى الآية (قالواتا لله
تفتؤ تذكرو يوسف) وكما فى قول امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاءدا
ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

وقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

تالله أنسى حبه
حياتى أو أقتبرا

الثالث : أن يكون ذلك فى القسم كما فى الامثلة السابقة (١) •
وقد شذ الحذف بدون القسم كقول خدائش بن زهير :

وأبرح ما أدام الله قومى
بحمد الله منتطقا مجيدا

أى لا أبرح منتطقا مجيدا ، أى صاحب نطاق وجواد ما أدام
الله قومى ومثل هذا البيت قول خليفة بن براز :

تنفك تسمع ما حييت بها لك حتى تكونه (٢) •

والعرب تحذف أحيانا لا النافية فى جواب القسم مع ملاحظتها
وتقديرها فى المعنى لان اللبس حينئذ بين المنفى والموجب مأمون •
اذ لو كان الجواب غير منفى فى المعنى والتقدير لوجب أن يكون
المضارع مؤكدا باللام والنون معا جريا على الاغلب والاقوى فى
جواب القسم عند البصريين ، وبأحدهما عند كثرة الكوفيين وقد جاء
فى أمالى أبى القاسم الزجاجى •• قوله : والعرب تضر لا النافية فى جواب
القسم مع ملاحظتها فى المعنى ، لان الفرق بينه وبين الموجب قد وقع

(١) محمد محبى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح
ابن عقيل مع كتاب شرح ابن عقيل دار الفكر ١٩٧٢ م ج ١ ص ٢٦٥ .
(٢) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٦٣ — ٢٦٥ ومنحة الجليل بتحقيق
شرح ابن عقيل هامش ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

بازوم الموجب اللام والنون كقولك : والله لاخرجن • قال الله عز وجل
تالله تفتؤ تذكر يوسف » (١) •

ويقول ابن هشام في حذف لا النافية غيرها (٢) : « يطرد
ذلك في جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا نحو تالله تفتؤ تذكر
يوسف •• ويقل مع الماضى كقوله :

فان شئت آليت بين المقام والركن والحجر الاسود
نسيتك مادام عقلى معى أمد به أمد السرمد
ويسهله تقدم لا على القسم كقوله : فلا والله نادى الحى قومى
وسمع بدون القسم كقوله :

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم
يلاقونه حتى يؤوب المنخل » •

وقد أشار الرافعى الى القرينة فى قوله تعالى : (انما ذلكم
الشيطان يخوف أولياءه) أى يخوفكم بأولياءه • والامر فيها واضح •

أما قولهم ألا يااسلمى •• فهو من حذف الكلام بجملته مثله
مثل « ياليت قومى يعلمون » اذا قيل انه على حذف المنادى أى
ياهؤلاء • وقتلنا انه من حذف الكلام بجملته بعد حروف النداء لانه
هدف أدعوا المنادى (٣) •

وقد قيل ان « يا » فى المثال الذى جاء به الرافعى يجوز أن
تكون حرف تنبيه مؤكد للاستفتاح ، وعلى ذلك فلا حذف ، ويرى
بعضهم أنه لايجسن اذا اعتبرنا الأحرف تنبيه أن تكون « يا » حرف

(١) عباس حسن : النحو الوافى : الطبعة الخامسة دار المعارف
بمصر ١٩٧٥ — الجزء الاول هامش (٢) ص ٥٦٣ وانظر الزمخشرى
الكشاف ج ١ ص ٣٩٨ (الآية ٨٥ سورة يوسف) •
(٢) معنى اللبيب : الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية سنة ١٣١٧هـ
ج ٢ ص ١٥٥ وانظر محمد بن حسن الرضى شرح الكافية ج ٢ ص ٣٢٧ •
(٣) الشيخ محمد الامر : حاشيته بهامش معنى اللبيب — الطبعة
الاولى بالمطبعة الازهرية ١٣١٧هـ ج ٢ ص ١٥٩ •

تتبيه ، لان من قواعدهم المقررة أنه لايتوالى حرفان بمعنى واحد
لغير توكيد (١) .

وأما مثال اضمار الحرف في قول بعضهم (ألا أيهذا الزاجرى
أشهد الوغى) (٢) . يريد أن أشهد الوغى ، فقد جاء في المزهري
نقلا عن ابن فارس (٣) .

والرفع هو الاشهر في هذا المثال ، ولكن روى أشهد بالنصب
مثل قوله تعالى « قل أفغير الله تأمروني أعبد » قراءة الحسن . ومثل
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . وحذف الحرف في الامثلة السابقة
شاذ ، لانه في غير مواضع اضمار أن جوازا ووجوبا . والامثلة كلها
مسموعة لايجوز القياس عليها عند البصريين . وذهب الكوفيون الى
جواز القياس عليها . ويرى بعض النحاة أن الذى حسن النصب
هو وجود أن في المعطوف وهو أن أحضر . ورواية الرفع هي رواية
البصريين (٤) .

ولم يشر الرافعى الى الحذف الشاذ في بعض الامثلة التي
ذكرها ، ونقل ما أتى به السيوطى ، والتحقيق يفرض مراعاة كل
ما قيل ، وملاحظة كل الوجوه ، حتى لا يظن أنه ليس هناك الا الوجه
الذى ذكره سبيلا الى التمدن اللغوى .

وابن جنى يجعل الحذف من شجاعة العربية . ويقرر أن العرب
قد حذفن الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من
ذلك الا عن دليل عليه . والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب

(١) محمد محبى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح
ابن عقيل — مع كتاب ابن عقيل ج ١ ص ٢٦٧ .

(٢) من معلقة طرفة بن العبد . وفي رواية أحضر الوغى . . وان
أشهد اللذات هل انت مخلدى ؟ وفي رواية أخرى : الا أيهذا اللاحى ان
أشهد الوغى . . وان أحضر اللذات هل انت مخلدى ؟ (انظر هامش
ص ١٠٤ من كتاب الصحبى لابن فارس) وانظر امالى ابن الشجرى ج ١
ص ٨٣ (الطبعة الاولى في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد
المكن ١٣٤٩ هـ) .

(٣) السيوطى المزهري ج ١ ص ٣٣٧ وابن فارس الصحبى ص ١٩٧

(٤) عبد السميع شبانة دراسات في النحو : الطبعة الاولى ١٩٦٢
دار الانوار ص ١٠٧ — ١٠٨ .

في معرفته (١) • ويمكننا أن نقول في الحذف ان العرب أكثروا من حذف ما تقوم عليه القرينة • وباستقراء مواضع الحذف يتقرر أصل يمكن اطراده ، وهو صحة الحذف لدليل (٢) ، ونذكر ايثار التخفيف ، والثقة بفهم المخاطب •

٣ — « ذكر الواحد والمراد الجمع كقوله تعالى (هؤلاء ضيفي) وقوله (فانهم عدولي) والمراد الجماعة • وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان كقوله : (ان يعف عن طائفة) وهو يريد واحدا • وقوله •• (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان • ومنها صفة الجمع بصفة الواحد كقوله تعالى (والملائكة بعد ذلك ظهير) • وصفة الواحد أو الاثنان بصفة الجمع كقول العرب ثوب أهدام وجاء الشتاء وقميصي أخلاق » (٣) •

وقد وضع ابن قتيبة هذا كله في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، (٤) ولكن الرافعي آثر ما صنعه السيوطي (٥) •

ويرى ابن فارس أنه ان عبر عن واحد بلفظ جماعة ، وعن اثنان بلفظ جماعة فذلك كله مجاز (٦) ، ولاريب في أن ذلك اتساع •

ومن المهم أن نشير الى أن المناسبة ثابتة ، وان بدت مخالفة ظاهر اللفظ معناه فالواحد في المثال الاول يعد مناسباً لان أصل الضيف مصدر ، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم (٧) • يقول الراغب الاصفهاني (٨) : « ورجل عدل يقال في

(١) الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠ وانظر الحذف وانواعه ص ٣٦٠ —

• ٣٨١

(٢) انظر ابن هشام مغنى اللبيب ج ٢ ص ١٤٢ الحذف .
والثعالبي فقه اللغة ص ١٦٢ — ١٦٣ طبعة الحجر ١٢٨٤ هـ وابن الشجري
الامالي ٣١٩/١ وما بعدها ، ٢/٢ وما بعدها .

(٣) الرافعي : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ •

(٤) ابن قتيبة : تاويل مشكل القرآن ص ٢١٨ — ٢٢١ •

(٥) المزهر ج ١ ص ٣٣٣ •

(٦) الصحابي ص ١٦٠ •

(٧) الراغب الاصفهاني : المفردات ص ٣٠٢ •

(٨) نفس المصدر ص ٣٢٨ •

الواحد والجمع • قال الشاعر فهم رضاهم عدل (١) • وأصله مصدر كقوله : وأشهدوا ذوى عدل منكم أى عدالة • فالمصدرية هى التى أعطت وجهها للمناسبة وأما عدو فى المثال الثانى فان ابن سيده يقول (٢) : « والعدو ضد الصديق يكون للواحد والاثنين والجميع والاثنى والذكر بلفظ واحد • وفى التنزيل (فانهم عدولى) •

قال سيبويه عدو وصف ولكنه ضارع الاسم ، وقد يثنى ، ويجمع ، ويؤنث والجمع أعداء » والزمخشري يرى أن « العدو والصديق يجيئان فى معنى الوحدة والجماعة • قال :

وقوم على ذوى مئـئر
أراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى : « وهم لكم عدو » شبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل « (٣) • « ويذكر الفيروزبادى أنه « يستوى فى العدو الواحد والجمع والذكر والاثنى • وقد يثنى ، ويجمع ، ويؤنث فى بعض اللغات « (٤) •

أما محمد بن حسن الرضى فيرى أنه قد يقع المفرد موقع الجمع كقوله تعالى : « ويكونون عليهم ضدا » ، وقوله : « وهم لكم عدو » • وذلك لجعلهم كذات واحدة فى الاجتماع والترادف كقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون كنفس واحدة » (٥) •

وأما قوله فى ذكر الجمع والمراد واحد « ان يعف عن طائفة » • فان الراغب الاصفهانى يقول (٦) : « والطائفة اذا أريد بها الجمع

(١) انظر ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٠ وابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٢٠٢ •

(٢) المحكم : تحقيق عبد الستار فراج الجزء الثانى ص ٢٢٩ •

(٣) الكشاف طبعة ١٢٨١ هـ دار الطباعة بولاق ج ٢ ص ١١١ (سورة الشعراء) •

(٤) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ج ٤ ص ٣١ تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٩٦٩ • المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

(٥) الرضى : شرح الكافية ج ٢ ص ١٩٧ •

(٦) المفردات ص ٣١٥ •

فجمع طائف ، واذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعا ويكنى به عن الواحد . ويصح أن يجعل كراوية وعلامة ، ونحو ذلك . وقوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين » . قال بعضهم : قد يقع ذلك على واحد فصاعدا ، وعلى ذلك قوله « وان طائفتان من المؤمنين — اذ همت طائفتان منكم » . والامر أصبح واضحا ويزيده وضوحا قول اللسان (١) : « والطائفة من الشيء جزء منه ، وفي التنزيل العزيز : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » قال مجاهد الطائفة الرجل الواحد الى الالف . وقيل الرجل الواحد فما فوقه . وروى عنه أيضا أنه قال أقله رجل . وقال عطاء أقله رجلان يقال طائفة من الناس ، وطائفة من الليل . وفي الحديث « لا تزال طائفة من أمتي على الحق » . الطائفة الجماعة من الناس ، وتقع على الواحد كأنه أراد نفسا طائفة . وسئل اسحق بن راهويه عنه فقال الطائفة دون الالف . . . » . ويقول ابن قتيبة (٢) : « وقال قتادة في قوله تعالى (ان نغف عن طائفة منكم نغذب طائفة) التوبة (٦٦) : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله عليه ، ويسير بجانبهم لهم فسماه الله طائفة وهو واهد » .

وفي الحمل على المعنى ذكر ابن جنى أمثلة في الواحد والجماعة منها قوله تعالى : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . « فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد . . . وقال عبيد :

فالقطيبيات فالذنوب . . .

وانما القطبية ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :

فيا ليت دارى بالمدينة أصبحت .

بأجفار فلج أو بسيف الكواظم

يريد الجفر وكظمة . . . « (٣) . . .

(١) لسان العرب لابن منظور طبعة مصورة عن طبعة بولاق : تراثنا نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ج ١١ ص ١٣٠
 (٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٨ .
 (٣) ابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٤١٩ — ٤٢٠ .

وأما قوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » . وهما قلبان فهو من ذكر الجمع والمراد اثنان ، وإنما عبر بالجمع مع أن المراد التثنية . لان التثنية في الحقيقة جمع لغوى (١) . ولأنه مما لا يقع فيه لبس ولا اشكال ، فمن المعلوم ألا يكون للانسان الا قلب واحد (٢) . وقلنا ان التثنية جمع لغوى « لان الجمع في اصطلاحهم يطلق على الاثنين كما يطلق على ما زاد على الاثنين . ويؤيد هذا شواهد كثيرة فصيحة في مقدمتها القرآن . قال تعالى : « وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفثت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . وقوله تعالى : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » . وقوله تعالى : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . وقول أبى ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون :

العين بعدهمو كأن حداقها
سملت بشوك . فهي عورا تدمع

فأطلق الجمع في قوله : حداقها — وهي جمع : « حدقة » —
وأراد الاثنين . . . (٣)

وفي شرح الكافية ان كثيرا ما يجيء المثنى بصيغة الجمع (٤)
نحو قوله « صغت قلوبكما » . وصرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى
مضا فالى متضمنه يجوز فيه الأفراد والتثنية والجمع والافضل

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل : الطبعة الاولى بالمطبعة
الازهرية المصرية سنة ١٣٠٦ هـ ج ٢ ص ٥٦ وانظر امالى ابن الشجرى
ج ١ ص ١٣ .

(٢) انظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٣ وفي امالى ابن الشجرى
ايضا ج ١ ص ١٢ قال سيويه وسألته يعنى الخليل عن قولهم ما احسن
وجوههما وهم يريدون اثنين فقال لان الاثنين جميع . وهذا بمنزلة قول
الاثنين نحن فعلنا ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا وبين
ما يكون شيئا من شىء . انظر تفسير ابن الشجرى ذلك ص ١٣ .

(٣) عباس حسن : النحو الوافى : الطبعة الخامسة دار المعارف
بمصر ج ١ رقم ١ من هامش ص ١١٩ . وانظر (ز) من ص ١٦٠ ورقم ٢
من هامش ص ١٣٧ وانظر الرضى شرح الكافية ١٩٦/٢ وشرح الاشمونى
ج ٣ ص ٥٦ .

(٤) الرضى شرح الكافية ٨/٢ وانظر امالى ابن الشجرى ج ١
ص ١٢ — ١٣ .

الجمع نحو المثال السابق • وإنما فضل الجمع على الثنية لان المتضايين كالشئ الواحد ، فكهوا الجمع بين تثنيتهما ، ولان المثني جمع في المعنى ، وفضل الجمع على الافراد لان الافراد ليس كذلك ، فهو أقل منه منزلة في الدلالة على المثني (١) •

وأما صفة الجمع بصفة الواحد كقوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » • فان ظهيرا على فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بسبب كونه على زنة المصدر مثل الذمیل والصهيل • والمصدر يخبر به عن الواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد • • ومن عادة العرب أن يعطوا الشئ الذى يشبه شئنا حكم ذلك الشئ تحقيقا لمقتضى المشابهة ، وقد وردت صيغة فعيل هذا مخبرا بها عن الجماعة (٢) •

ومثل ظهير في معنى ظهراء قول الشاعر :

يا عاذلاتى لاتزدن ملامتى

ان العواذل لسن لى بأمرير

يعنى لسن بأمرء (٣) • وقوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقا » • أى رفقاء (٤) وفعيل يشبه فعولا لانه صفة مثله وثالته حرف مد ، وقد استعملوا فعولا للكثرة لانه على لفظ « فعول » الذى يقع مصدرا نحو القبول والولوع (٥) •

وصفه الواحد أو الاثنين بصفة الجمع كقول العرب ثوب أهدام وجاء

(١) عباس حسن : النحو الوافى ج ١ رقم ١ من هامش ص ١١٩ — ١٢٠ وانظر شرح الكافية ١٩٦/٢ وحاشية الصبان ٥٦/٣ وشرح الاشموني ٥٦/٣ وحاشية الخضرى ٥٦/٢ •

(٢) محمد محبى الدين عبد الحميد منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ج ١ هامش ص ١٩٦ •

(٣) الجوهرى تاج اللغة وصحاح العربية طبعة ١٢٨٢ هـ ج ١ ص ٣٥٦ وأبو منصور الأزهرى : تهذيب اللغة ج ٦ ص ٢٤٧ • وانظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٠ •

(٤) أبو منصور الأزهرى تهذيب اللغة ج ٦ ص ٢٤٨ وأبو على الفارسى الحجة ج ١ ص ١٦٩ •

(٥) كتاب فى أصول اللغة — مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦٩م ص ٧٨ •

الشتاء وقميصى أخلاق من الامور التى يتحقق فيها نظام القرينة •
« وصيغة أفعال قوى شبهها بلفظ المفرد حتى قال سيويوه ان لفظه
مفرد ولذا كثر وصف المفرد به فى نحو : برمة أعشار ، وثوب أسمال ،
وقميصى أخلاق قال الراجز : جاء الشتاء وقميصى أخلاق • وكذلك
نطفة أمشاج ، وقد رجع الضمير اليه مفردا مذكرا فى قوله تعالى
« وان لكم فى الانعام لعبرة ، نسقكم مما فى بطونه » (١) •

ويرى الجوهري أنهم يقولون ثوب أخلاق اذا كانت الخلوة
فيه كله ، كما قالوا برمة أعشار (٢) • وفى الصحبى « ويقولون
أرض سباسب يسمون كل بقعة منها سباسب لاتساعها » (٣) •

ويقرر ابن جنى أن قول مزاحم العقيلى :

لظل رهينا خاشع الطرف حطه
تخلب جدوى والكلام الطرائف

من وصف المفرد بالجمع ، وذلك وصف على المعنى كما حكى
أبو الحسن عنهم من قولهم : ذهب به الدينار الحمر والدرهم
البيض • وكما قال :

تراها الضبع أعظمهن رأسا

فأعاد الضمير على معنى الجنسية لاعلى لفظ الواحد ، لما كانت
الضبع هنا جنسا (٤) •

٤ — « ان تخاطب العرب الشاهد ثم تحول الخطاب الى الغائب،
وتخاطب الغائب ثم تحوله الى الشاهد • وهو الالتفات المعروف فى

(١) د. محمد بدرى المختون — دراسة نظرية تطبيقية فى علمى
الصرف والعروض — القسم الاول — مكتبة الشباب — مطبعة الرسالة
١٩٦٦ م ص ١٤٠ •

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية — طبعة المطبعة الكبرى ١٢٩٢ هـ
ج ٢ ص ٨١ •

(٣) ابن فارس الصحبى ص ١٨١ — ١٨٢ وانظر اللسان
٢٤٩/٦ ، ٨٦/١٦ •

(٤) ابن جنى الخصائص ج ١ ص ٢٥ — ٢٦ •

البديع • وأن تخاطب المخاطب ثم ترجع الخطاب الى غيره نحو قوله تعالى : « فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله » الخطاب الاول للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والثانى للمشركين • والرجوع من الخطاب الى الغيبة ، ومن الغيبة الى الخطاب بدون تغيير فى المعنى كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم أراد بكم • وقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء) • ومعناه كان لهم • وقد جاء فى الشعر أيضا كما رواه ابن الانبارى فى الاضداد « (١) • وقريب من هذا النوع أن يبتدىء بشيء ثم يخبر عن غيره كقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) فخير عن الأزواج بلفظ يتربصن ، وترك الذين (٢) •

وأمثلة الالتفات تعد من قبيل اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد جعله ابن قتيبة فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (٣) •

والالتفات عند جمهور علماء المعانى هو : « التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم ، والخطاب ، والغيبة — بعد التعبير عن هذا المعنى بطريق آخر من هذه الطرق • ومن هذا التعريف يعلم أن لا بد فيه عندهم من تعبيرين ، وأن يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه ظاهر الكلام ، وان وافق ظاهر المقام •• « (٤) والالتفات عند السكاكى هو « التعبير عن المعنى بطريق مخالف لمقتضى الظاهر من الطرق الثلاثة المتقدمة • سواء سبقه تعبير آخر بطريق أخرى من هذه الطرق •• أو لم يسبقه تعبير آخر أصلا كما فى مثل قول الشاعر :

-
- (١) الرامعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ وانظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ والسيوطى المزهري ج ١ ص ٣٣٤ •
(٢) الرامعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ — ٢٣٣ والسيوطى المزهري ج ١ ص ٣٣٤ •
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ — ٢٢٤ •
(٤) حامد عونى مذكرة البلاغة الطبعة الثانية دار الكتاب العربى ص ١٥٣ وانظر الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح د. محمد عبد المنعم خفاجى نشر دار الكتاب اللبنانى ١٩٧١ ج ١ ص ١٥٧

الهي عبدك العاصي أتاكا

مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان فيه التفاتا عند السكاكي في قوله : « عبدك العاصي أتاكا »
لانه تعبير عن المعنى بما يخالف مقتضى الظاهر ، اذ مقتضاه أن يعبر
بضمير التكلم لان المقام له ، فيقال : « لنا العاصي أتيك » . ولا
يعتبر التفاتا عند الجمهور لعدم وجود تعبير سابق عليه ، كما
هو الشرط عندهم « (١) » .

والرافعي يهتم بعملية اللفت فجأة عن المعنى الظاهر ، ثم
البلغت بروح الكلام (٢) وما تأتي به من هزة الطرب ، والمتعة
واللذة ، والاحداث والتجديد والطرافة والنشاط والجمال
والحلاوة والظرف (٣) ويصرح بأن ذلك الذي ذكره من السنن هو
الالتفات المعروف في البديع (٤) . وبعض الباحثين يرى أن المقام
« قد يقتضى مزيد اصغاء السامع ، واسترعاء اهتمامه لخطر شأنه ،
كأن يكون المقام مدحا في عظيم أو ادلاء بحجة ، أو نحو ذلك . ومن
هذه الناحية يكون من مباحث علم المعاني ، فتسمية ذلك النقل من
طريق الى طريق التفاتا عند علماء المعاني لاتنافية تسميته بهذا الاسم
عند علماء البديع « (٥) » .

وأما قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن » وذكر أنه خبر عن الأزواج بلفظ يتربصن وترك الذين -

-
- (١) حامد عوني مذكرة البلاغة ص ١٥٤ وانظر الايضاح في علوم
البلاغة للخطيب القزويني ج ١ ص ١٥٧ .
(٢) الرافعي : تاريخ آداب العرب ص ٢٣١ وانظر الايضاح للخطيب
القزويني ج ١ ص ١٦٠ .
(٣) ويرى ابن الاثر ان الانتقال من أسلوب الى أسلوب لا يكون
الا بفائدة أو قضية غير أنها لاتحد بحد ولا تضبط بضابط لكن يشار
الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها . انظر نقد رأي الزمخشري في كتابه
المثل السائر طبعة بولاق ١٢٨٢ ص ٢٥٤ .
(٤) تاريخ آداب العرب ص ٢٣٢ .
(٥) حامد عوني مذكرة البلاغة ص ١٥٩ .

فقد قيل ان يتربصن « خبر عن الذين والرابط محذوف أى لهم أو بعدهم ، ورجح الاول بقلة الاضمار وبما فى الكلام من الايماء الى ان العدة حق المتوفى ، وقيل خبر لمحذوف أى أزواجهم يتربصن والجملة خبر الذين • وبعض البصريين قدر مضافا فى صدر الكلام أى أزواج الذين وهن نساؤهم • وفيه أنه لا يبقى ليذرون أزواجا فائدة جديدة يعتد بها • ويروى عن سيبويه أن الذين مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الذين الخ • وحينئذ يكون جملة يتربصن بيانا لذلك الحكم وفيه كثرة الحذف • وذهب بعض المحققين الى أن الذين مبتدأ ويتربصن خبره، والرابط حاصل بمجرد عود الضمير الى الأزواج ، لان المعنى يتربص الأزواج اللاتى تركوهن • وقد أجاز الاخفش والكسائى مثل ذلك ولولا أن الجمهور على منعه لكان من الحسن بمكان (١) » •

٥ — نسبة الفعل الى الاثنين وهو لاحدهما كقوله : « مرج البحرين يلتقيان » الى قوله : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » • وانما يخرجان من الملح لا العذب • ونسبته الى الجماعة وهو لاحدهم كقوله : « واذا قتلتم نفسا فادار اتم فيها » • والقائل واحد • والى احد اثنين وهو لهما كقوله : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » (٢) وهذه الامور فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه عند ابن قتيبة أيضا (٣) • وقد نقلها الرافعى من المزهري الذى أخذها من الصحابى (٤) • حيث نجدها فيه فى بابين •

ويقول الزمخشري (٥) « فان قلت لم قال منهما ، وانما يخرجان من الملح (قلت) لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال

(١) محمود الالوسى روح المعانى الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ الجزء الاول ص ٤٣٩ — ٤٤٠ •
(٢) الرانمى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ •
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ •
(٤) ابن فارس الصحابى ص ١٨٥ — ١٨٦ باب الشينين ينسب الفعل اليهما وهو لاحدهما — باب نسبة الفعل الى أحد اثنين وهو لهما • والسيوطى : المزهري ج ١ ص ٣٣٤ •
(٥) الكشف : طبعة ١٢٨١هـ دار الطباعة ببولاق ج ٢ ص ٣٦٩ •

يخرجان منهما ، كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ، ولكن من بعضه . وتقول خرجت من البلد ، وانما خرجت من محلة الى محلة بل من دار واحدة من دوره . وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب » .

ويرى ابن جنى أنه يحتمل أن يكون الكلام محمولا على حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما (١) ، لا منهما . وقال أبو الحسن وزعم قوم أنه يخرج من العذب أيضا (٢) .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما » الكهف (٦١) . وروى في التفسير أن الناسي كان يوشع بن نون ، ويدل على ذلك قوله لموسى صلى الله عليه فاني نسيت الحوت (٣) .

أما قوله تعالى « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وهو من نسبة الفعل الى أحد اثنين ، وهو لهما . فعلى تقدير أن يكون التركيب المذكور جملة واحدة ، وأن توحيد الضمير انما هو لعدم التفاوت بين رضا الله ورضا رسوله واعتبارهما في حكم مرضى واحد . وقيل انه من حذف المسند على تقدير « والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك ، فقد حذف المسند الى رسوله لاحدى نكات الحذف (٤) » .

وفي قول الشاعر :

ان شرخ الشيباب والشعر الاسود

مالهم يعاص كان جنونا

-
- (١) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٢٩٣ .
 - (٢) نفسه ج ١ هامش رقم (٥) ص ٢٩٣ .
 - (٣) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١ وانظر ابن فارس الصاحبى ص ١٨٥ والشعالبي : فقه اللغة ص ١٧٥ .
 - (٤) الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ج ١ ص ١٦٩-١٧٠ ومذكرة البلاغة لحامد عوني ص ١٧٤ وانظر أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣١٠ وراجع أيضا ص ٢٩٦ .

قال ابن الشجري (١) : « قال لم يعاص فافرد الضمير وان كان لاثنين ، وذلك لا نكل واحد منهما بمنزلة الآخر فجريا مجرى الواحد . ألا ترى أن شرح الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصحابهما صارا بمنزلة المفرد كان حق الكلام أن يقال يعاصيا » .

٦ — أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين كقول العرب افعلوا ذلك ، ويكون المخاطب واحدا . وكان الفراء يرى في أصل ذلك أن الرفقة عند العرب أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فيجربى كلام الواحد على صاحبيه ، ولذا كان شعراؤهم أكثر الناس قولاً يصاحبي ويأخيلي » (٢) .

وما قاله ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ أدق وأشمل ، ففي رأيه أن من هذا الباب : « أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول افعلوا . قال الله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » ق ٢٤ . الخطاب لخزنة جهنم أو زبائيتها (٣) . قال الفراء : والعرب تقول ويك أرحلاها وأزجراها . وأنشد لبعضهم :

فقلت لصاحبي لاتجسانا

بنزع أصوله واجترشيعا (٤)

قال الشاعر :

فان تترجراني يابن عفان أنزجر

وان تدعاني أحم عرضا ممنعا » (٥)

(١) أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣٠٩ . والقائل هو حسان بن ثابت انظر ديوانه ٤١٣ وانظر اللسان شرح والحيوان للجاحظ طبع الحلبي ١٣٥٨ — ١٣٦٦ ج ٣ ص ١٠٨ ، ج ٦ ص ٢٤٤ .

(٢) الرافعي : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ وانظر السيوطي المزهري ج ١ ص ٣٣٤ ٣٣٥ .

(٣) في فقه اللغة للثعالبي (نصل في أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين) ص ١٥٧ أن قوله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد هو خطاب للملك خازن النار . وراجع قولاً آخر في نفس الآية ونفس المصدر ص ١٥٧ .

(٤) في الصحابي ص ١٨٦ (واجدز) وفي اللسان ان المعنى لاتجسنا عن شيء اللحم بأن تقلع أصول الشجر بل جز ما تيسر من قضبانته وعيدانه ، وأسرع لنا في شيه . قال : ويروى لاتجسنا وقيل في معناه ان العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين .

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

وبعد ذكره الاصل عند الفراء يقول (١) : « وقال غير الفراء قال النبي صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان والثلاثة ركب (٢) . وتوعد معاوية روح بن زنباع فاعتذر روح فقال معاوية خليا عنه .

إذا الله سنى عقد شىء تيسرا

وقوله : سنى : أى فتح . قالوا وأدنى ما يكون الأمر والناهى بين الاعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووكل الله عز وجل بكل عبد ملكين ، وأمر فى الشهادة بشاهدين » .

ومن المحققين من يرى أنه قد يقدم افعلًا مقام افعل على تأويل افعل افعل اقامة لتكرير الفعل مقام تثنية الفاعل للملابسة التى بينهما (٣) .

٧ — « أن تأتى بالفعل بلفظ الماضى وهو حاضر أو بلفظ المستقبل وهو ماض كقوله تعالى (أتى أمر الله) . أى يأتى (واتبعوا ما تتلو الشياطين) أى ما تلت الشياطين » (٤) .

وهذا من الخروج عن مقتضى الظاهر . أما الاول فنكتته التنبيه على تحقق الوقوع ، وأن ما هو للوقوع كالواقف . يقول الزمخشري (٥) : « أتى أمر الله » الذى هو بمنزلة الآتى الواقع ، وان كان منتظرا لقرب وقوعه . وجعل المتوقع الذى لا بد من وقوعه كالواقف له أمثلة كثيرة (٥) .

وأما الثانى فنكتته استحضار الصورة العجيبة ، لان مقتضى الظاهر فى المثال الثانى أن يقال « ما تلت الشياطين » . لان هذا

(١) نفس المصدر ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٢) الرضى : شرح الكافية ١٩٧/٢ .

(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ وانظر تأويل مشكل

القرآن ص ٢٢٧ والمزهر ج ١ ص ٣٣٥ .

(٤) الكشاف ج ١ ص ٤٣٠ .

(٥) انظر ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧ والثعالبي :

فقه اللغة ص ١٥٧ — ١٥٨ وحامد عونى مذكرة البلاغة ص ١٦٩ .

واقع فعلا ، ولكن عبر بلفظ المستقبل على خلاف مقتضى الظاهر
لقصد استحضار الصورة ، وكأنها واقعة • ولهذا أيضا أمثلة
كثيرة (١) •

والتعيران في كلتا الصورتين من قبيل مجاز التشبيه (٢) •

والحامل على هذا هو قصد المبالغة • « وهذا التصرف — وان
كان من وظيفة البيان — يعد من وظيفة علم المعانى من حيث ان
الداعى اليه التنبيه على تحقيق الوقوع في الاول ، واستحضار الحال
الماضية في الثانى ، فلا اشتباه » (٤) •

٨ — « أن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل نحو سر كاتم أى مكتوم ،
وأمر عارف أى معروف ، وبالفاعل على لفظ المفعول كقولهم بيع
مغبون ويكون المعنى غابنا » (٤) ، و « اقامة المصدر مقام الامر
نحو ف ضرب الرقاب واسم الفاعل مقام المصدر كقوله : ليس لوقعتها
كاذبة أى تكذيب • واسم المفعول مقام المصدر نحو بأىكم المفتون
أى الفتنة » (٥) • وقد ذكر مسألة الاقامة في موضع آخر ولكننا
آثرنا أن نأتى به هنا فهو مناسب للتبادل بين اسم الفاعل والمفعول •

وبعد ذكر المحاذاة أتى بما نفضل أن يكون موضعه هنا : وهو
« اتیانهم بالمصدر من غير الفعل لان المعنى واحد كقولهم اجتورا وتجاوزا
وتجاورا ، وانكسر كسرا وكسر انكسارا • وعليه قوله (وتبتل
اليه تبتيلا) • ومجىء صفات المؤنث على فاعل كقولهم امرأة بادن
أى بادنة ، وجارية عاتق بمعنى صغيرة • ومجىء فاعل فى المؤنث
بمعنى المفعول كقولهم دابة حاسر أى حسرهما السير وغلالة رادع
أى مردعة بالطيب والزعفران فى مواضع منها •• » (٦) •

(١) انظر ابن فارس : الصحاحى ص ١٨٦ — ١٨٧ •

(٢) حامد عونى : مذكرة البلاغة ص ١٧٠ •

(٣) نفسه وانظر الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزىنى ج ١

ص ١٦٤ •

(٤) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ٢٣٣ •

(٥) نفسه ص ٢٣٤ •

(٦) نفسه

وما صنعناه يئأى عن الفصل بين أمور من حقها أن تتقارب فى
الدرس • ومما يجدر ذكره أن الصحابى ذكر فى باب التعويض أيضا
بعض الامثلة السابقة فمن التعويض عنده — وهو اقامة الكلمة مقام
الكلمة — اقامة المصدر مقام الامر نحو فـضرب الرقاب والفاعل
مقام المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أى تكذيب • والمفعول مقام المصدر
نحو بأىكم المفتون ، أى الفتنة والمفعول مقام الفاعل نحو حجبا
مستورا أى ساترا (١) •

ويرى ابن قتيبة أن مجىء الفاعل على لفظ المفعول قليل كقوله :
« انه كان وعده مأتيا » (مريم ٦١) أى آتيا (٢) • ويذكر امثلة
كثيرة يأتى فيها المفعول بلفظ الفاعل (٣) •

وإذا درسنا سر نيابة كل لفظ منهما عن الآخر فاننا نجد آراء
مختلفة ، فمن الآراء من يقرر أن الصيغتين الثلاثيتين لاسمى الفاعل
والمفعول تساويا فى نيابتهما عن غيرهما . فلا غرابة فى نيابة كل منهما
عن الآخر (٤) • والفارق بينهما فى الصياغة من غير الثلاثى قد يكون
تقديريا لا يظهر فى النطق لعارض الاعلال بالقلب أو الادغام « فالكلمة
حينئذ صالحة فى ذاتها للوصفين وذلك اذا كان الفعل على وزن افتعل
أو أنفعل الاجوفين نحو اختار وانقاد ، أو المضعفين نحو امتد وانجر
أو فاعل أو افعل أو افعال المضعفات نحو حاد واحمر واحمرار
فالمدار على القرينة ، ويختلف الوزن بالتقدير » (٥) •

(١) ابن فارس الصحابى ص ١٩٩ — ٢٠١ وانظر المزهـر
ص ٣٣٧ — ٣٣٨ •

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٩ وانظر الصحابى ص ١٨٨ •

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٨ — ٢٢٩ وانظر الصحابى

١٨٧ — ١٨٨ وفتحه اللغة للثعالبى ص ١٥٨ •

(٤) محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاسماء — دار

الصاوى للطبع والنشر الطبعة الاولى ١٩٣٩ ص ٨٩ وراجع صفحات

٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ وانظر حاشية الصبان على شرح الاشمونى . طبع

دار الكتب العربية ج ٢ ص ٢٣٣ — ٢٣٥ •

(٥) محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاسماء ص ٨٨ •

والاشتقاق له اعتبار في النيابة (١) • ولكن الرضى في شرح الكافية يذكر الاولى فيقول (٢) : « قالوا وقد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى ماء مدفوق ، وعشية راضية أى مرضية • والاولى أن يكونا على النسب كقابل وناشب ، اذ لا يلزم أن يكون فاعل الذى بمعنى النسب مما لافعل له كقابل بل يجوز أيضا كونه مما جاء منه الفعل فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ • وكذا قيل يكون اسم الفاعل بوزن المفعول كقوله تعالى (انه كان وعده مأتيا أى آتيا) • والاولى أنه من اتيت الامر أى فعلته • فالمنى أنه كان وعده مفعولا كما في الآية الاخرى « • والآية الاخرى « انه كان وعده مفعولا » ، ومأتى باق على ظاهره •

وفي حاشية الصبان (٣) : « وقد يجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس نحو عيشة راضية ونحو انه كان وعده مأتيا ، أى مرضية ، وآتيا • وقيل الاول مجاز عقلى أى راض صاحبها • والثانى من قولهم أتيت الامر أى فعلته » •

أما أمر عارف أى معروف فهو فاعل بمعنى مفعول ولكن الازهرى يقول (٤) : « لم أسمع « أمر عارف » أى معروف لغير الليث والذى حصلناه للائمة : رجل عارف أى صبور • قال أبو عبيد (٥) وغيره يقال : نزلت به مصيبة فوجد صبورا عارفا • • » • وأما سر كاتم أى مكتوم فهو عن كراع (٦) • واقامة المصدر مقام الامر نحو فضرب الرقاب لان حذف العامل واجب مع مصدر آت بدلا من فعله ، أى عوضا من اللفظ بفعله ، لدلالة القرينة عليه ، ولانه لايجوز

-
- (١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء الطبعة الخامسة ١٩٥٥ مطبعة وادى الملوك ص ١٤٣ •
 (٢) ٢٣١/٢ •
 (٣) ج ٢ ص ٢٣٥ •
 (٤) تهذيب اللغة ج ٢ تحقيق محمد على النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ص ٣٤٤ وانظر لسان العرب ج ١١ ص ١٤١ (الطبعة المصورة) .
 (٥) فى لسان العرب « عبيدة » انظر ج ١١ ص ١٤١ •
 (٦) لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٠ (الطبعة المصورة) •

الجمع بين البديل والمبدل منه • والحذف في هذا المثال لان المصدر واقع في الامر ، كقول الشاعر :

على حين ألهمى الناس جل أمورهم
فندلا زريق المال ندل الثعالب (١)

فندلا بدل من اللفظ باندل • والاصل اندل يازريق المال أى اختطفه ، والاصل فى « ف ضرب الرقاب » فاضربوا الرقاب (٢) •

والمصدر لايقوم مقام الامر فقط ، بل يقول مقام غيره أيضا كما ذكر النحاة (٣) • ويمكن القول بأن الحذف الواجب على نوعين واقع فى الطلب ، وواقع فى الخبر ، والنوع الثانى هو مادل على عامله قرينة وكثير استعماله (٤) • والواقع فى هذين النوعين هو المصدر • وهناك حذف العامل جوازا لدلالة القرينة عليه ، كما أن هناك حذفاً يمتنع كحذف عامل المصدر المؤكد ، لانه انما جىء به لتقوية عامله وتقدير معناه ، والحذف ينافى ذلك • ونازع فى ذلك بعض العلماء (٥) • وبين بعضهم ما قيل فى الرد عليه ذاكرا ما أثبتته تحقيق الامر (٦) •

والذى يهمننا أن النوع الاول فى الحذف الواجب مقيس على الصحيح بشرط أن يكون له فعل من لفظه ، وأن يكون مفردا منكرا بخلاف النوع الثانى فسماعى على الصحيح الا ماذكر من الواقع تفصيلا ومكررا وذا حصر ومؤكدا للجملة وذا تشبيه ، فقياسى ، وكذا من السماعى ما كان من الاول لا فعل له من لفظه كويحه وويله أو لم يكن مفردا منكرا (٧) •

-
- (١) حاشية الصبان على شرح الاشمونى + شرح الاشمونى
بالهامش مطبعة دار الكتب العربية ١٣٢٩هـ ج ٢ ص ٧٦ - ٨٧ •
(٢) شرح الاشمونى ج ٢ ص ٨٧ وانظر امالى ابن الشجرى ج ١
ص ١٦٢ •
(٣) نفسه ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧ • وانظر راى ابن عصفور فى نفس
المرجع ص ٨٧ •
(٤) نفسه ج ٢ ص ٨٧ •
(٥) نفسه ج ٢ ص ٨٦ •
(٦) حاشية الصبان ج ٢ ص ٨٦ •
(٧) حاشية الصبان ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧ •

والمصدر الذى أتى بدلا من اللفظ بفعله يعمل ، ولكن اختلف فيه . « فقيل لا ينفاس عمله ، وقيل ينفاس فى الامر والدعاء والاستفهام فقط ، وقيل والانشاء نحو حمدا لله والوعد نحو قالت نعم وبلوغا بغية ومنى . والتوبيخ نحو وفاقا بنى الاهواء والغى والهوى (١) » . ومن اقامة اسم الفاعل مقام المصدر قوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » « هى واقعة وغير منتف كونها ، والكاذبة ظاهره وجعله صفة لموصوف محذوف قدره الزمخشري « نفس كاذبة » أى لا يكون حين تقع نفس تكذب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة . . وقدره ابن عطية « حال كاذبة » (٢) . ويقول أبو على الفارسي فى « ليس لوقعتها كاذبة » « هى واقعة وغير منتف كونها ، والكاذبة يشبه أن يكون مصدرا كالعاقبة والعافية ونحو ذلك (٣) » . وقيل ان كاذبة كالتاغية فى قوله تعالى : « فأهلكوا بالطاغية ، والهاء للمبالغة كرجل راوية (٤) . ويرى أبو على الفارسي أن قوله تعالى : « فأهلكوا بالطاغية » يحتل ضربين أحدهما ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة أى بطغيانهم . والآخر أن يكون صفة ، أى بالريح الطاغية (٥) .

وفى اقامة اسم المفعول مقام المصدر جاء الرافعى بقوله تعالى « بأيكم المفتون » أى الفتنة . وقد قيل غير ذلك . ومنه أن المعنى فستبصر ويبصرون فى أى الفريقين المجنون أى فى فرقة الاسلام أو فى فرقة الكفر أقام الباء مقام فى أوجاءت الباء زائدة . قال ابن برى اذا كانت الباء زائدة فالمفتون الانسان ، وليس بمصدر ، فان جعلت الباء غير زائدة فالمفتون مصدر بمعنى الفتون . وجماع الامر أن فى المفتون قولين للنحويين (٦) .

-
- (١) حاشية الصبان على شرح الاشمونى ج ٢ ص ٢١٢ .
 (٢) البحر المحيط : أبو حيان الاندلسى الطبعة الاولى مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ ج ٨ ص ٢٠٣ وانظر الزمخشري الكشاف ج ٢ ص ٣٧١ — ٣٧٢ .
 (٣) الحجة ج ١ ص ٢٥٠ .
 (٤) البحر المحيط أبو حيان الاندلسى ج ٨ ص ٣٢١ .
 (٥) الحجة ج ١ ص ٢٧٦ .
 (٦) لسان العرب . طبعة مصورة ج ١٧ ص ١٩٥ وانظر الزمخشري الكشاف ج ٢ ص ٤١٤ . وشروح الشافية طبع المطبعة العامرة ١٣١٠هـ ج ١ ص ٦٨ .

ولابد أن نشير الى أن اقامة اسمى الفاعل والمفعول مقام المصدر من باب التبادل بين هذين النوعين وبين المصدر ، لما بينهما من علاقة الاشتقاق ومن المعلوم أن لكل من المصدر وهذين النوعين صيغا قياسية خاصة به وأن معنى المصدر قد أريد في بعض الاحيان من صيغتيهما ، كما أريد من صيغة معنيهما ، والقرائن توجب ملاحظة ذلك ، فجاء المصدر على صيغتيهما كما فهم معنيهما من صيغته (١) . يقول الزمخشري (٢) : « وقد يرد المصدر على وزن اسمى الفاعل والمفعول كقولك قمت قائما ، وقوله : ولا خارجا من في زور كلام (٣) .

وقوله كفى بالنأى من أسماء كاف (٤) .
ومنه الفاضلة والعافية والكافية والدالة والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون في قوله تعالى (بأيكم المفتون) . ومنه المكروهة والمصدوقة والمأوية ، ولم يثبت سيبويه الوارد على وزن مفعول ، والمصبح والمسى والمجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج . . . » . ويذكر أمثلة أخرى ، وشواهد تدعم كلامه (٥) ويأتى غيره بأمثلة أخرى تفيد التبادل بين المصدر واسم الفاعل ، ولكنه يذكر أن المصدر ورد بزنة اسم الفاعل قليلا ، وفهم معنى اسم الفاعل ، من المصدر كثيرا . كقولهم رجل عدل وصدق وزور ونوم وماء غور . ولم يرد التبادل بينهما في غير الثلاثي ،

-
- (١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء الطبعة الخامسة ص ٩٢ .
(٢) الفصل : الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ مطبعة التقدم نشر محمد أمين الخانجي ص ٢٢٠ — ٢٢٢ .
(٣) قاله الفرزدق : وصدرة : « على حلفة لا اشتم الدهر مسلما » .
انظر المحكم والمحيط الاعظم في اللغة لابن سيده تحقيق ابراهيم اليبارى الطبعة الاولى نشر الحلبي بمصر ١٩٧١م ج ٥ ص ٣ . والخصائص لابن جنى ج ٢ ص ١٨٩ .
(٤) قاله بشر بن أبى خازم الاسدى . وعجزه : وليس لحبها ان طال شاف وفي رواية أخرى : وليس لنأياها اذ طال شاف . انظر الفصل هامش ص ٢٢٠ والخصائص ج ٢ ص ٢٦٨ .
(٥) الفصل ص ٢٢٠ — ٢٢٢ .

وندر فهم معنى اسم الفاعل من المصدر (١) • كما في قول الخنساء :

ترتفع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار (٢)

وفي تهذيب اللغة (٣) أنه جاءت مصادرة كثيرة على فاعلة ، وهذا يخالف ما سبق ويرى ابن جنى أنه من تجاذب الأعراب والمعنى ماجرى من المصادر وصفا نحو قولك هذا رجل دنف وقوم رضا ورجل عدل • فان وصفته بالصفة الصريحة قلت رجل دنف وقوم مرضيون (٤) •

والتبادل بين المصدر واسم المفعول قد وقع في الثلاثي ، فجاء المصدر بزنة اسم المفعول عند الجمهور، وان كان قليلا عند بعضهم (٥) •

ويمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على وزن مفعول ، وما جاء أبقاه اسم مفعول بالتأويل فالميسور والمعسور صفتان للزمان على حذف الجار واتصال الضمير والاصل زمان ميسور فيه ومعسور فيه (٦) • « والمعقول بمعنى المحبوس المشدود صفة للعقل اذ قال كأنه عقل له شيء أى حبس له لبه وشدد (• والمفتون اما أن تجعل الباء في بأيكم زائدة أو أصيلة بمعنى (في) • • والحق مع الجمهور لما في هذه التأويلات من تكلف » (٧) •

وفهم معنى اسم المفعول من المصدر يعد كثيرا • • ومعلوم اشتراك المصدر الميمي مع اسم المفعول على سبيل الاصلة في غير

-
- (١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٣ — ٩٤ وتراجع شروح على الشافية ج ١ ص ٦٨ وروح المعاني للإلوسى الطبعة الاولى بالطبعة الكبرى ببولاق ١٣٠١هـ ج ٨ ص ٣١٢ •
- (٢) البغدادي خزانه الادب . اشراف محمد محيى الدين عبدالحميد — دار العصور ج ١ ص ٢٩١ الشاهد ٧٠ .
- (٣) ج ٣ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ وانظر الحجة لابي على الفارسي ج ١ ص ٢٥٠ .
- (٤) الخصائص ج ٣ ص ٢٥٩ •
- (٥) محمد الطنطاوى تصريف الاسماء ص ٩٤ وشروح الشافية ٦٨/١ •
- (٦) شروح الشافية ج ١ ص ٦٨ •
- (٧) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٤ — ٩٥ •

الثلاثى ، والتمييز بينهما بالقرائن (١) • « ولا يخفى أن اسمى
الفاعل والمفعول يتضمنان الذات فيجريان عليها •• وأن المصدر
لايتضمنها فلا يجرى عليها الا على ملاحظة تأويله بأحدهما حسب
ما يتطلبه المقام ، أو تقدير مضاف قبله مطابق للذات ، فلا داعى
حينئذ الى التأويل فيه • وكلا الرأيين منقول عن البصريين
والكوفيين •• أما علماء البلاغة فييقونه على حاله دون ملاحظة
أحد الوجهين السابقين لقصد المبالغة » (٢) •

وأما قول الرافعى : « ومنها اتيانهم بالمصدر من غير الفعل لان
المعنى واحد كقولهم اجتوروا الخ » فانه جرى على ما ذكره ابن سيده
في باب ما جاء المصدر فيه من غير الفعل لان المعنى واحد (٣) « وذلك
قولك اجتوروا تجاوروا ، وتجاوروا اجتوارا لان معنى
اجتوروا وتجاوروا واحد • ومثل ذلك انكسر كسرا وكسر انكسارا وكذلك
كل فعلين فى معنى واحد ، ويرجعان الى معنى واحد ، اذا ذكرت
أحدهما جاز أن تأتي بمصدر الآخر فتجعله فى موضع مصدره فمن
ذلك قول الله تعالى : « وتبتل اليه تبتيلا » ومصدر تبتل تبتلا •
وتبتيلا مصدر بتل فكأنه قال بتل •• وقد يجيء المصدر على خلاف
حروف الفعل اذا كان الفعلان متساويين فى المعنى » (٤) •

وهذا الكلام لم يأخذ بمذهب من فرقوا بين المصدر واسم المصدر
فالمصدر عندهم هو اسم دال على الحدث جار على فعله (٥) •
ومعنى جريانه على الفعل ألا تنقص حروفه عن حروف فعله لفظا
وتقديرًا دون تعويض ، لان المصدر يجب ائتماله على حروف فعله
لفظا أو تقديرًا أو مع التعويض • فاشتماله لفظا نحو اخراج • والفعل
أخرج • وتقديرًا كقتال ، والفعل قاتل ، فان أصله قيتال بدليل النطق

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء ص ٩٥ •

(٢) نفسه ص ٩٥ •

(٣) المخصص : الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى ببلاط ١٣٢٠هـ

ج ١٤ ص ١٨٦ — ١٨٧

(٤) المصدر السابق ج ١٤ ص ١٨٦ — ١٨٧ •

(٥) محمد الخضرى حاشيته على ابن عقيل الطبعة الاولى المطبعة

الازهرية ١٣٠٦هـ ج ١ ص ١٨٤ •

بها ، ومع التعويض نحو عدة وتكريم • فالتاء في عدة عوض عن فاء الفعل • والتاء في تكريم عوض عن الراء المكررة •

قال الصبان (١) : « وأما المدّة التي قبل الآخر فليست للتعويض بدليل ثبوتها في المصدر حيث لا تعويض كالانطلاق والاكرام والاستخراج • فعلم من ذلك أن العوض قد يكون آخرًا ، وقد يكون أولًا » •

فان دل الاسم على الحدث ، ونقصت حروفه عن حروف الفعل لفظًا وتقديرًا دون تعويض • فهو اسم مصدر نحو اغتسل غسلًا وانكسر كسرًا ونحو ذلك لخلو الاسم هنا لفظًا وتقديرًا من بعض ما في الفعل •

وهم يعتبرون ذلك فرقا بين المصدر واسمه من جهة اللفظ ، أما من جهة المعنى فمدلول المصدر الحدث ، ومدلول اسم المصدر لفظ المصدر من حيث معناه • وقال بعضهم انهما سواء في الدلالة على الحدث (٢) ، والفرق بينهما من جهة اللفظ فقط وغرض هذا المذهب من تجلية الفرق بين المصدر واسمه ألا يحدث ثمة اشتباه بينهما (٣) •

وبعض الباحثين يرى أن التفرقة بين المصدر واسمه ، انما هي في اصطلاح المتأخرين من النحاة ، أما المتقدمون منهم كسيبويه ، واللغويون ، فليس عندهم فرق بين مصدر واسم مصدر ، فكل ما دل على الحدث فهو مصدر (٤) •

(١) حاشيته على شرح الاشموني ج ٢ ص ٢١٤ •

(٢) محمد الخضرى حاشيته على ابن عقيل ج ١ ص ١٨٤ و الاشموني شرحه : منهج السالك ج ٢ ص ٢١٤ والصبان حاشيته على شرح الاشموني ج ٢ ص ٨٥ ومحمد الطنطاوى بغية النجباء في تصريف الاسماء ص ٤٨ •

(٣) شرح الاشموني ج ٢ ص ٢١٤ وانظر محمد الطنطاوى تصريف الاسماء ص ٤٤ ومحمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ج ٢ هامش ص ٩٨ • وانظر اللسان ٤٤/١٣ •

(٤) أحمد كحيل التبيان في تصريف الاسماء مطبعة السعادة ص ٢١

ومجىء صفات المؤنث على فاعل يثبت الاستغناء عن علامة التأنيث في بعض الصيغ . ويغلب في اللغة العربية ترك التاء التي يؤتى بها لتمييز المؤنث من المذكر في الصفات المختصة بالمؤنث ان لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطاقق ومرضع لعدم الحاجة بأمن اللبس . فان قصد معنى الحدوث فالتاء لازمة كحاضت فهي حائضة وطلقت فهي طالقة وقد تلحقها التاء وان لم يقصد الحدوث(١) . وقد ذكرت بعض الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث . مجردة عن التاء (٢) . ويقول الرضى (٣) : « قال المصنف — يعنى ابن الحاجب — في شرح كلامه ما معناه : أن أصل التاء في الاسماء أن تكون في الصفات فرقا بين مذكرها ومؤنثها ، وانما تدخل على الصفات اذا دخلت في أفعالها ، فالصفات في لحاق التاء بها فرع الافعال : تلحقها اذا لحقت الافعال . نحو قامت فهي قائمة ، وضربت فهي ضاربة .. » .

والكوفيون يرون أن التاء انما يؤتى بها للفرق بين صفات المذكر والمؤنث . والصفات الخاصة بالمؤنث لاتحتاج الى التاء الفارقة . ورد عليهم بترك التاء في عانس وضامر وهما صفتان مشتركتان (٤) .

أما سيبويه فيرى في الصفات المجردة من التاء أنها صفات لمذكر مقدر مؤول بنحو انسان حائض أو شىء مرضع . كما أن ربعة أنث بالتاء . وهو وصف مشترك بين المذكر والمؤنث ، وبهمة شجاع — لزمته التاء وهو وصف خاص بالمذكر لانها صفات لمؤنث مقدر أى نفس (٥) . ويرى الخليل أنها جردت عن التاء لتأديتها معنى

-
- (١) محمد بن حسن الرضى شرح الكافية ١٨٣/٢ وانظر حاشية الصبان على شرح الاثموني ٧٠/٤ .
(٢) نفس المصدر ١٨٣/٢ — ١٨٤ والصفات المشتركة مثل جمل ضامر وناقعة ضامر ورجل عانس وامرأة عانس . ورجل بادن وامرأة بادن . انظر ابن سيده : المخصص : المطبعة الكبرى بولاق ١٣٢١ هـ ج ١٦ ص ١٢١ .
(٣) شرح الكافية ١٨٤/٢ .
(٤) نفسه .
(٥) نفسه وانظر التبيان في تصريف الاسماء لاحمد كحيل ص ٨٤ .

النسب (١) كلا بن وتامر أى ذات حيض وذات طلاق فى حائض
وطالق (٢) •

واعترض على الخليل بترك التاء فى مرضع ومنفطر فى قول
الله تعالى : « والسماء منفطريه » • مع أن صيغة مفعول ومنفعل
ليستا من باب النسب وبنحو عيشة راضية فهى عنده من باب النسب ،
وقد لحقتها التاء (٣) •

ويذكر الرضى ما يطمئن اليه بعد أن تعقب الآراء السابقة
فيقول (٤) : « والأقرب فى مثله أن يقال ان الاغلب فى الفرق بين
المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالاستقراء ، ثم حمل اسم الفاعل
والمفعول عليه لمشابهتهما له لفظا ومعنى كما يجىء فى بابهما فالحقا
التاء للتأنيث كما يلحق الفعل ، ثم جاء مما هو على وزن الفاعل
ما يقصد به مرة الحدوث كالفعل ومرة الاطلاق ، وقصدوا الفرق
بين المعنيين ، فانثوا بتاء التأنيث ما قصدوا فيه الحدوث الذى
الذى هو معنى الفعل كتأنيث الفعل لمشابهته له معنى ، بخلاف
ما قصدوا فيه الاطلاق ليكون ذلك فرقا بين المعنيين » •

والوجه الذى يجمع بين رأى الخليل ورأى سيوييه فى ما جاء
من صفات المؤنث على فاعل فى المخصص أن هذا الباب سقطت الهاء
منه لانه لم يجر على الفعل (٥) • « والدليل على صحته أنا رأينا أشياء
يشارك فيها المذكر والمؤنث يسقطون الهاء منها •• وذلك كثير فى
كلامهم ، وقد رأينا أشياء يشارك فيها المذكر والمؤنث بالهاء كقولك
رجل فروقة وامرأة فروقة وملولة للمذكر والانثى • ومما يدل على
قوة قولهم أيضا أنا نقول امرأة حائضة غدا ومرضة غدا فلا ينزعون
الهاء لانه شىء لم يثبت وانما الاخبار عنه على لفظ الفعل ، وهو

-
- (١) شرح الكافية ١٨٤/٢ •
(٢) انظر المخصص ١٢١/١٦ والمحكم الطبعة الاولى تحقيق
د. عائشة عبد الرحمن ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٠ •
(٣) شرح الكافية ١٨٤/٢ — ١٨٥ •
(٤) نفس المصدر ١٨٥/٢ •
(٥) المخصص ج ١٦ ص ١٢٠ •

قولنا تحييض غدا ، وترضع غدا . « (١) » . والرأى الذى انتهى
اليه الرضى هو الذى نفضله فى الاتيان بصفات المؤنث على فاعل .

وقد يجيء فاعل بمعنى مفعول ويقع صفة على المؤنث بغير هاء
وذلك قليل . مثل دابة حاسر . حسرهما السير وشاة شافع للتى
شفعها ولدها وغلالة رادع مردعة بالطيب والزعفران فى مواضع (٢) .

٩ — « وصف الشىء بما يقع فيه كقولهم ليلهم نائم اذا ناموا
فيه ، وليهم ساهر اذا سهروه » (٣) .

وهذا من المجاز العقلى الذى هو اسناد الفعل أو ما فى معناه
الى شىء غير ما بنى الفعل أو ما فى معناه له للملابسة بتأول (٤) .

وليلهم نائم أو ساهر من الاسناد الى ظرف الزمان ، فقد أسند
اسما الفاعل من نام وسهر المبين للفاعل الى ضمير الظرف اسنادا
مجازيا من اسناد ما هو فى معنى الفعل الى غير ما حقه أن يسند
اليه (٥) . وفى الصحابى (٦) : ومن سنن العرب وصف الشىء بما
يقع فيه أو يكون منه كقولهم « يوم عاصف » المعنى عاصف الريح
قال الله جل ثناؤه « فى يوم عاصف » فليل عاصف ، لان عصوف
ريحه يكون فيه ، ومثله ليل نائم وليل ساهر » .

(١) نفس المصدر ج ١٦ ص ١٢١ .

(٢) نفس المصدر ج ١٦ ص ١٢١ ، ١٢٨ .

(٣) الراعى تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٣ وانظر الصحابى

١٨٨ والمزهر ١/٣٣٦ .

(٤) الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب ج ١ ص ٩٨ وكشاف

اصطلاحات الفنون للتهانوى تحقيق : د. لطفى عبد البديع ونشر

المؤسسة المصرية ١٩٦٣ ج ١ ص ٢٩٨ ومذكرة البلاغة لحامد عونى

ص ٣١ .

(٥) انظر امالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٠١ .

(٦) ص ١٨٨ وانظر البحر المحيط لابى حيان ج ٨ ص ٣٢٠ وامالى

ابن الشجرى ج ١ ص ٣٠١ .

١٠ — « البسط بالزيادة في حروف الاسم والفعل متى أمن اللبس بقريئة تقتضى ذلك كاقامة وزن الشعر ، وتسوية قوافيه • وعلى هذا قول بعضهم في صفة الظلماء :

وليلة خامدة خمودا
طخياء تغشى الجدى والفرقودا

فجعل الفرقد كما ترى • ثم قال فيها (لو أن عمر اهم أن يرقودا) يريد يرقد • ومنها القبض محاذاة لذلك البسط • وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم لاه ابن عمك أى لله ، ودرس المناأى المنازل « (١) •

ويفسر الصاحبى عملية البسط ، فيذكر أنه في الفرقد زاد الواو وضم الفاء لانه ليس في كلامهم « فعلول » ولذلك ضم الفاء (٢) • ويأتى ببعض الامثلة مثل :

أقول اذ خرت على الكلكال

أراد « الكلكل » • وفي بعض الشعر « فأنظور » أراد « فانظر » (٣) •

وينكر في موضع آخر أن الاختلاف في الزيادة وجه من وجوه اختلاف لغات العرب ، وأن تلك اللغات مسماة منسوبة الى أصحابها ، وهى وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كل (٤) •

وقد ذكر ابن جنى في باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف (٥) أنك متى أشعبت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها • وأنه اذا احتاج الشاعر الى اقامة الوزن مطل الحركة ، وأنشأ عنها حرفا من جنسها • « وذلك قوله :

نفى الدراهم تنقاد الصياريف •

(١) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٣ — ٢٣٤ •

(٢) ابن فارس الصاحبى ص ١٩٣ •

(٣) نفسه ص ١٩٣ وانظر أمالى ابن الشجرى ص ٢٢١ •

الصاحبى ص ٢١ — ٢٢ •

(٥) الخصائص ج ٢ ص ٣١٥ وما يليها •

وقوله — أشدناه لابن هرمة :

وأنت من العوائل حين ترمى
ومن ذم الرجال بمنتزاح
يريد : بمنتزح ، وهو مفتعل من النزح ، وقوله :
وأنتى حيث ما يسرى الهوى بصرى
من حيث ما سلخوا أدنو فأنظور (١)

ويهتم ابن جنى بظاهرة اشباع الحركة فيتولد الحرف ، فيقول
في باب في مطل الحركات (٢) : « واذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن
الحركة الحرف من جنسها • فتتشىء بعد الفتحة الألف ، وبعد
الكسرة الياء ، وبعد الضمة الواو » • ويأتى بأمثلة تؤكد ذلك ومنها
الأمثلة السابقة • فمن اشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من
الصياريف •• والألف المنشأة عن اشباع الفتحة كمنتزاح ومن مطل
الضمة أنظور (٣) • ويدعو الرجل الى القياس على ما جاء (٤) مشيرا
الى أهمية ذلك • وفي موضع آخر يقرر أن الشاعر اذا اضطر جاز له
أن ينطق بما يبيحه القياس ، وان لم يرد به سماع (٥) • وفي باب
في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا يقول : (٦)
« سألت أبا على رحمه الله عن هذا فقال : كما جاز أن نقيس منثورنا
على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما
أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرتهم عليهم حظرتهم علينا •
واذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم فليكن من أحسن ضروراتنا ،
وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا • وما بين ذلك بين
ذلك » •

وبعض الباحثين يرون أن النقصان من عدد الحروف أو سقوط
بعض أصوات الكلمات — يعد من مظاهر الاقتصاد في الجهد العضلى •

-
- (١) نفس المصدر ج ٢ ص ٣١٥ — ٣١٦ وانظر ج ٣ ص ١٢١ ، ١٢٤ ،
 - (٢) نفس المصدر ج ٣ ص ١٢١ •
 - (٣) نفس المصدر ج ٣ ص ١٢١ — ١٢٤ وانظر معنى اللبيب
لابن هشام ج ٢ ص ٣٥ •
 - (٤) الخصائص ج ٣ ص ١٢٤ •
 - (٥) نفس المصدر ج ١ ص ٣٩٦ •
 - (٦) نفس المصدر ج ١ ص ٣٢٣ — ٣٢٤ •

« ولكنه على كل حال يحقق الغرض بين المتكلم والسامع ، ولا يخل بهدف الكلام وهو الفهم • فقد ينطق البدوي دون تمهل في نطقه ودون انتظار لنهاية الكلمات ، فتصدر عنه الكلمات مبتورة الآخر • وهو لا يحفل بهذا لان كل ما يرمى اليه هو افهام السامع وقد وصل الى غرضه مع اقتصاد في الجهد وبطريقة أيسر وأسرع • وهذا هو السر فيما روى لنا من ترخيم في النداء وفي تلك اللهجة التي سماها القدماء قطعة طيبىء • • » (١) و « روى أن قبيلة طيبىء كانت تميل الى قطع اللفظ قبل تمامه فيقولون « يا أبا الحكا » ويريدون يا أبا الحكم • وهذه الصفة تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة ، الا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى أما هنا فقد يرد على كل كلمة ، اسما كانت أو فعلا • منادى أو غير منادى • وقد روى القدماء البيت الآتى مثلا لقطعة طيبىء :

درس المنا بمتالـع فأبان
فتقـادمت بالحيس والسربان

أى النازل •

كما رروا قول الشاعر :

تضل منه ابلى بالهـوجل
في لجة أمسك فلانا عن فلى

أى عن فلان « (٢) • ويرى الخليل بن أحمد أن العرب تقول ذلك كثيرا وتستخدمه ليتم القياس (٣) والرافعى أتى بمثاليين للحذف أولهما وقع فيه الحذف في الاول وثانيهما وقع فيه الحذف في الثانى • وفي الصحبى أمثلة القبض ، وذكر للترخيم ، وحكم بأن هذا كثير في أشعارهم وقوله (٤) « وما أحسب في كتاب الله جل ثناؤه منه ، الا أنه روى عن بعض القرأة أنه قرأ « ونادوا يا مال » • أراد يا مالك والله أع لمبصحة ذلك » •

(١) د. ابراهيم أنيس : اللهجات العربية . نشر دار الفكر العربى ص ٧٩ - ٩٨ •

(٢) نفسه والصفحة •

(٣) العين للخليل بن أحمد ج ١ ص ١٩٦ •

(٤) الصحبى : ١٩٤ - ١٩٥ •

وإبن جنى يرى أنهم يحذفون بعض الكلم استخفافاً ؛ حذفاً
يخل بالبقية ، ويعرض لها الشبهه . ويعرض أمثلة مثل قول علقمة :

كان أبريقهم ظبى على شرف
مقدم بسبا الكتان ملثوم

أورد بسبائب . ويقول ليبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد المنازل (١) . ويشير صاحب الخصائص الى أن الحرف
الواحد يعنى عن الكلام الكثير المتناهى فى الابعاد والطول ، ويؤكد
أن العرب الى الايجاز أميل وعن الاكثار أبعد (٢) . ويذكر قول
علقمة وقول ليبيد فى فصل فى التحريف (٣) جاعلا القولين من التحريف
المسموع غير المقيس الذى جاء فى غير الاضافة ، ويأتى بأمثلة أخرى
منها ما غيرت فيه الكلمة بأن زاد القائل فيها حرفاً . كقول العبد :

وما دمية من دمي ميسنان معجبة نظراً واتصافاً .

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال ميسنان (٤) .

وفى الزهر : « أن كل ضرورة ارتكبتها شاعر فقد أخرجت
الكلمة عن الفصاحة . وقد قال حازم القرطاجنى فى منهاج البلغاء :
الضرائر الشائعة منها المستتبع وغيره ، وهو مالا تستوحش منه
النفس كصرف مالا ينصرف . وقد تستوحش منه فى البعض كالاسماء
المعدولة ، وأشد ما تستوحشه تنوين أفعل منه ومما لا يستتبع قصر

(١) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٨٠ — ٨١ . وفى المخصص
ج ١٥ ص ١٦٧ بعد أن أورد ابن سيده عجز بيت علقمة قوله : « قيل انه
أراد السبائب فحذف ، وهو من شاذ الحذف . وقيل ان السبأهى
السبائب ، وليس على الحذف » .

(٢) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٨٢ — ٨٣ وانظر ايضا ص ٣٠
شاهد الاستغناء بالحرف عن الجملة ، وراجع الهامش (٤) نفس الصفحة .
(٣) ابن جنى الخصائص ج ٢ ص ٤٣٧ والتحريف عنده من شجاعة
العربية انظر ٣٦٠/٢ .

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣٧ ويرى ابن جنى فى الجزء الاول
ص ٢٨٢ أن زيادة النون ضرورة . وهذا تحريف يتعجرف عار من الصنعة

الجمع الممدود ، ومد الجمع المقصور ، وأقبح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم ، كقوله : أدنوقاً نظور ، أى انظر • والزيادة المؤدية لما يقل في الكلام ، كقوله : فاطأت شيمالى ، أى شمالي • وكذلك النقص المجحف كقوله :

• درس المنا بمتالع فأبانا (١) •

• أى المنازل • وكذلك العدول عن صيغة الى أخرى كقوله •

• جدلاء محكمة من نسج سلام •

• أى سليمان • انتهى « (٢) •

١٠ — « المحاذاة وذلك أن تجعل كلاما بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظا وان كانا مختلفين في أصل الوزن • وهذا النوع يسمى الازدواج أيضا كقولهم : انه ليأتينا بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة ، وهى من الواو على غدايا محاذاة للفظ العشايا ، وهى جمع العشية • وقول بعضهم : (هتاك أخبية ولاج أبوبة) ، فجمع الباب على أبوبة ليشاكل لفظ الاخبية » (٣) •

والمحاذاة من سنن العرب وبابها واسع كثير في كلام العرب ، يحافظون عليه ، ويدعون غيره اليه ، مؤثرين المحاكاة والمناسبة بين الالفاظ ، تاركين لطريق القياس (٤) • وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل ما اسمك فقال غيان ، فقال بل رشدان • وانما قال النبى عليه السلام رشدان على هذه الصيغة ليحاكى به غيان (٥) •

(١) هكذا جاء في الزهر ١/١٨٩ •

(٢) السيوطى الزهر ج ١ ص ١٨٨ — ١٨٩ ونسب هذا الى الشيخ بهاء الدين السبكي •

(٣) الرافعى : تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٤ وانظر ابن فارس

الصاحبى ص ١٩٥ — ١٩٦ والسيوطى الزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٢ •

(٤) انظر الزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٢ وتاج العروس ج ٢ ص ٣٥٦

المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ •

(٥) تاج العروس ج ٢ ص ٣٥٦ •

وورد عنه « ارجعن مآزورات غير مأجورات » • ومآزورات من الوزر ،
والمستعمل موزورات ف جاء به هكذا لاجل المناسبة (١) •

وورد عنه غير ذلك مما يشهد بان ضاهرة المحاذاة مراعاة في كثير
من المواضع • وفي قولهم : « الغدايا - أعشايا » ، لا يقال الغدايا اذا
أفردت عن العشايا لانها العذوات (٢) • ولولا المحاذاة لم يجز
تكسير فعلة على فعائل • وابن الاعرابي يحكى أن الغدايا جمع غدية ،
ولم يقل ذلك أحد غيره • لان الغدايا اتباع كما حكاه جميع أهل
اللغة (٣) •

أما الباب فقياسه أفعال لانه فعل معتل العين • وجمعه على
أبوية للازدواج ونولا ذلك لم يجز افراده • يقول أبو على الفارسي (٤)
في تشاكل الالفاظ وتشابها : « واذا كانوا قد استجازوا لتشاكل
الالفاظ وتشابها أن يجروا على الثانى طلبا للتشاكل مالا يصح في
المعنى على التحقيقة فان يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى
أجدر وأولى • وذلك نحو قوله :

ألا لايجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وفي التنزيل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم » ، والثانى قصاص وليس بعدوان • وكذلك « وجزاء سيئة
سيئة مثلها » وقوله : « فيسخررون منهم سخر الله منهم » ونحو ذلك
فإن يلزم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أولى • ومما يؤكد ذلك
قوله : « من العين الحير » (٥) • وقول أم تأبطشرا : تلفه هوف » (٦) •

(١) الخفاجى : سر الفصاحة تحقيق على فودة المطبعة الرحمانية
١٩٣٢م الطبعة الاولى ص ١٦٩ •

(٢) انظر لسان العرب المطبعة المصورة ج ١٩ ص ٣٥٣ (غدا) •

(٣) نفسه والصفحة •

(٤) الحجة ج ١ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ •

(٥) من العين الحير بكسر الحاء اتباعا للعين ، ورد في بيت من
الرجز رواه صاحب اللسان « حور » : عيناء حوراء من العين الحير •
جمع حوراء — انظر اللسان ج ٥ ص ٢٩٩ •

(٦) من قولها في تأبينه : وا ابناه ليس بعلفوف تلفه هوف حشى
من صوف • رجل علفوف : جاف كثير اللحم • والهيف كسيف الريح
الحارة اللسان هوف ، هيف ٢٦٦/١١ — ٢٦٧ •

ويقول أيضا في ضرب آخر من تشاكل اللفظ (١) : « ومما يقوى قول من قال : قيل أن هذه الضمة المنحو بها نحو الكسرة قد جاءت في نحو قولهم : شربت من المنقر (٢) . وهذا ابن عور وابن بور فأمالوا هذه الضمات نحو الكسرة لتكون أشد مشاكلة لما بعدها وأشبه به وهو كسر الراء ، فاذا أخذوا بها لتشاكل اللفظ وحيث لا يميز معنى من معنى آخر فأن يلزموا ذلك حيث يزيل اللبس ويخلص معنى من معنى أجدر وأولى » .

ويقرر بعض الباحثين أنه في الامكان أن تفرد كلمات الغدايا ومأزورات وغيرها خارج مجتمعاتها . « بما هي مصطلح خلق خلقا جديدا خاصا لا شأن له بالاسم العادى ، وان اشتق من أصوله ، فسلامته انما يحددها مطابقتها لصفات واتساقه مع تصانيف . . فالغدايا وما على شاكلتها استخداما بهذه الصورة المغايرة للموروث اللغوى في عمومته فيه ظلال الحديث النبوى دون ذكر الحديث » (٣) .

وجماع الامر أنهم يجعلون للمحاذاة أو الازدواج حكما لم يكن قبل ذلك . ويقدرن الضرورة التى تشبه أحيانا ضرورة الشعر (٤) . ويذكرون ضروبا مختلفة يدخلونها في هذا الباب مثل كتابة المصحف والجزء عن النعل بمثل لفظه (٥) ومشاكلة بعض اللهجات وغير ذلك (٦) .

١١ — « قلب الكلام تفننا كقول العباس بن مرداس (فديت بنفسه نفسى ومالى ، أى فديت نفسه بنفسى ومالى . وقول الاعشى في قلب الاعراب :

-
- (١) الحجة ج ١ ص ٢٦١ .
(٢) قال سيبويه : وشربت من المنقر — والمنقر الركبة الكثيرة الماء الكتاب ٢/ ٢٧٠ .
(٣) د . محمد بدرى عبد الجليل : المجاز واثره في الدرس اللغوى ص ٢٤٣ .
(٤) الحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ج ٤ ص ٦١ — ٦٢ .
(٥) انظر الصحبى ص ١٩٥ — ١٩٦ والمزهر ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .
(٦) ابن منظور لسان العرب ج ٥ ص ١١٦ وانظر ابن هشام معنى اللبيب ج ١ ص ٤٧ .

ما كنت في الحرب العوان مغمرا
اذ شب حر وقودها أجزالها

وانما هو اذ شب حر وقودها أجزالها . ولكن روى القصيدة بالفتح « (١) وقد ذكر ابن قتيبة أنواعا أخرى من القلب في باب المقلوب (٢) . وجعل ابن فارس القلب يكون في الكلمة ، ويكون في القصة (٣) .

ويرى ابن أبي الاصبغ أن عروة بن الورد عندما قال :

« فاني لو شهدت أبا سعاد

غداة غد بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى

وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى ، فألجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى كما ترى . ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان الشعر الذى ائتلف مع وزنه « (٤) .

والسكاكى ومن تبعه قبل القلب مطلقا (٥) « سواء تضمن اعتبارا لطيفا أولا . وعللوا ذلك بأن قلب الكلام يحوج الى التنبيه للاصل ، وذلك مما يورث الكلام ملاحقة وظرفا . وردة قوم مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود ، وحمل ما ورد منه على التقديم والتأخير .

والحق التفصيل ، وهو أنه ان تضمن اعتبارا لطيفا ومغزى طريفا غير الملاحه التى أورثها القلب قبل . وان لم يتضمن القلب اعتبارا لطيفا زائدا على مجرد ما أفاده من ظرافة رد لانه خروج عن

(١) الرامعى تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٤٢ — ١٥٦ .

(٣) الصاحبى ص ١٧٢ . ويقول عن القلب في الكلمة « وليس من

هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء » .

(٤) ابن أبي الاصبغ المصرى : تحرير التجر تحقيق د. حبنى محمد

شرف . نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٢٣ .

(٥) الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزوينى ص ١٦٥ .

مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها ، ولأنه يفهم خلاف المراد « (١) »
وليس على هذا الرأى المفصل — فى فديت بنفسه نفسى ومالى الخ —
اعتبار لطيف (٢) •

ويرى ابن قتيبة فيما قلب على الغلط أنه لايجوز « لاحد أن
يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهبا لان الشعراء
تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق الضرورة
للقافية أو لاستقامة وزن البيت •• والله تعالى لايعلط ولايضطر » (٣) •

مآخذنا على الرافعى فى نظام القرينة :

مهما اجتهد النشاط الانسانى فى الاتيان بثتى الاستعمالات
الفنية والنفسية فانه من المعروف أن النظام اللغوى يعتمد على
القرائن المقالية والعقلية والحالية وغيرها ليحقق وضوح المعنى ،
ويمنع اللبس • والقرائن تجتمع متصافرة لتقوم بمهمتها ، ولاترك
واحدة منها بمفردها للدلالة على عمل ما (٤) •

والرافعى عندما أتى بنظامه الثالث جعله نظام القرينة ، وكان
الادق والانسب أن يسميه نظام القرائن لان القرينة الواحدة لاتقوم
وحدها بتوضيح المعنى وازالة اللبس الا اذا تساهلنا وراعينا التجوز
ونحن فى محاولة الكشف عن المعنى اللغوى لابد أن نراعى المعنى
الوظيفى وهو وظيفة الجزء التحليلى فى النظام أو فى السياق على
حد سواء ، والمعنى المعجمى للكلمة ، والمعنى الاجتماعى أو معنى
المقام ، ولا بد أن نأخذ بالقيم الخلافية التى بدونها لا يكون اللبس
مأمونا ، ولا الكلام مفهوما ونعتبر الانظمة التى تتربط فى مسرح
الاستعمال اللغوى ، وهى (النظام الصوتى والصرفى والنحوى) (٥) •

(١) مذكرة البلاغة حامد عونى ص ١٦٣ — ١٦٥ •

(٢) نفس المرجع ص ١٦٦ وانظر الايضاح للخطيب ص ١٦٥—١٦٦

(٣) تاويل مشكل القرآن ص ١٥٤ — ١٥٦ •

(٤) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٢ ،

• ٢٣٢

(٥) نفسه ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ •

وقد وصف الرافعى القرينة بأنها أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه ، ويهدى الى طريق المعنى فيه ، ولسنا معه فى الحكم بأنها أضعف أثر : « لان الكلام وهو مجلى السياق لابد أن يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) ما يعين معنى واحدا لكل كلمة فالمعنى بدون المقام (سواء أكان وظيفيا أم معجميا) متعدد ومحتمل لان المقام هو كبرى القرائن » (١) . ونحن نعلم أنه لايكفى « مجرد فهم النظام الصوتى للغة ما لان نفهم مقالا بهذه اللغة ، بل لايكفى لذلك حتى فهما للنظام الصرفى أو النحوى للغة المذكورة ، بل لايكفى أيضا أن نفهم المعنى المعجمى لحشد كبير من كلمات هذه اللغة أيضا لان نفهم المعنى فهما كاملا مادام المقام غير مفهوم » (٢) .

وقد اطمأن الرافعى الى ما نقله فى نظامه ، وفاته أن يشير الى آراء العلماء فيما أتى به ، وأن ينبه على ما قضى به التحقيق ، وأعتقد أن ذلك واجب البحث ؛ فليس كل ما جاء به يحمل سمة نظامه أو يخضع لوجه أو قول واحد على النحو الذى ذكره ؛ لاننى وجدت آراء مختلفة ، وأقوالا متعددة لا محيص من التعرض لها كما يقضى الحق والانصاف .

ولن أعود الى تكرير ما ذكرته . وانما حسبى أن أشير الى السنة الاخيرة وهى القلب فما استشهد به لم يجد فيه البلاغيون اعتبارا لطيفا ، وقضى عليه بعض الباحثين بما يرد قول الرافعى انه من صناعة التمدن ، وطريق التفنن ، ودليل النبوغ .

(١) نفسه ص ٣٩ .

(٢) نفسه ص ٤١ .

خاتمة

أما بعد ، فقد حاول هذا البحث بكل ما استطاع أن يقدم أسرار النظام اللغوى عند الرافعى فى ظل منهج علمى مترابط ، ليجلى أهم جهود الرجل فى دراسة العربية ، ويحقق ما رجاه . ولم يكن يستطيع الانطلاق الى أهدافه قبل أن يقدم الرافعى فى صفحات تبرز العوامل التى أثرت فيه ، ودفعته الى الشغف بالعربية ، والنهوض بقوة لمواجهة كل محاولات التآمر عليها ، والرد على من يكيدون لها ، ويسعون للنيل من العقيدة ، معلنا أنه رسول لغوى بعث للدفاع عن القرآن ، ولغته ، وبيانه ، ثم تبين أهم ما ألفه لخدمة اللغة .

ولقد أدرك البحث أنه لايمكن تجلية نظرية الرافعى التى اعتمد عليها فى أسرار النظام اللغوى قبل توضيح رأيه فى أمرين لهما أثر كبير فيما حققه ، وهما أصل اللغة وكمال اللغة فكان الفصل الاول الرافعى وأصل اللغة وكمالها . وفى الامر الاول بينا رأى الرافعى فى النظريتين اللتين شغلتا المفكرين ، ثم وضحنا مذهبه الذى يقرر أن اللغة بنت الاجتماع ، وهى كلها حكاية للطبيعة ، وفى ضوء ذلك ، ذكرنا موقفه من بدء اختراع اللغة ومرحلة المقاطع الثنائية ، ومرحلة ارتجال المقاطع الثلاثية حتى اهتدى الانسان الى أصل الوضع ، وعرضنا الاشياء التى دعم بها مذهبه ورأيه فى اختلاف اللغات ، وحقيقة معنى اللغة .

ووجد البحث أنه لايد من تحقيق ما قاله ، وذكر رأى البحث اللغوى الحديث فى أصل اللغة ، ونتيجة لذلك وصلنا الى أن الرافعى تأثر بابن جنى واهتم بما ذكره ، واستفاد من جهود جورجى زيدان فى دعم نظرية المحاكاة بالامثلة التى عرضها عن بعض الشعوب ، والتنوع الذى جاء تبعا لاحتياجات الانسان ، والدلالة الحية والدلالة المعنوية ، وغير ذلك ، كما بينا رأى بعض الباحثين فى الاعتماد على نظرية المحاكاة وموقف الرافعى من النقد الذى وجه اليها ، واسرافه

في جعل اللغة كلها حكاية للطبيعة ، وان كان جهده قد نجح في تقريب تصور نشأة اللغة ، وجعل النظرية أدنى الى طبائع اللغويات ، مشيرين الى أهم ما استخلصناه من الموازنة بين أحدث النظريات ، ونسق الرافعي في نظرية المحاكاة ، ومنتهم الى أن ما قاله من أن اللغة تابعة لاحوال الاجتماع في القبض والبسط — لا يختلف عما قاله الباحث الحديث ، وهو أن اللغة أداة اجتماعية يوجددها المجتمع للرمز الى عناصر معيشتة وطرق سلوكه .

وأما الامر الثاني فقد أثبتنا فيه أن الاديب الباحث أسرف في تعظيم اللغة ، وبلغ مستوى لم يبلغه الذين عرفوا بالمبالغة في هذا ، وأومأنا الى أسباب ذلك ، ذاكرين ما وقع فيه من نأى عن قوانين اللغات ، وبعد عن باب الاجتماع اللغوى ، ومبينين الرأى الصحيح الذى يعتصم به ابن حزم في قضية التفضيل والتعظيم ، والموقف السليم الذى ينبغى أن يقفه اللغوى الحديث .

والفصل الثانى : نظرية المناسبة وأسرار النظام اللغوى ، بينا فيه أن أسرار النظام اللغوى تقوم على نظرية المناسبة ، وأن هذه النظرية هى سبب التمدن ، ثم كشفنا سر ايمانه الشديد بها ، والفرق بين جهده وجهد من سبقوه موضحين آراء فلاسفة اليونان والرومان والمذاهب المختلفة الأخرى ، وما ذكره المحققون في الرد عليها ، وآراء المحدثين ، والامور التى اعتمدوا عليها . وتبين لنا أن لهم أربعة مذاهب مختلفة فصلناها وشرحنا اعتماد الرافعي على المناسبة في كشف الاسرار ومظاهر سيطرتها على درسه ، وحددنا أنواعها ، والادلة والامثلة التى تدعم وجهها ، مشيرين الى تمدن العرب اللغوى ووجوهه ، وأن وجه المناسبة يسود فلسفة التمدن ، وانتهينا الى الضروب التى تفسر أسرار النظام اللغوى ، وهى نظام الالفاظ بالمعنى ، ونظام المعانى بالالفاظ ، ونظام القرينة ، مؤكدين قيامها على نظرية المناسبة ، مما يحقق الترابط ، ويوجه المدرس اللغوى الى منهج شامل ، ولكننا أخذنا على الرافعي موقفه من تجاهل الاعراب والتصريف والاحكام الظاهرة في أسرار النظام ، وخالفناه فيما ذهب اليه ، لان قواعد النحو والتصريف تعين على ادراك الفروق والاسرار ، واللغة منظمة عرفية للرمز الى نشاط المجتمع ، وهى

مكونة من أنظمة هي النظام الصوتي ، والنظام الصرفي ، والنظام النحوي . وهذه الأنظمة تترايط في مسرح الاستعمال اللغوي .

وقد فصلنا القول في نظام الالفاظ بالمعاني في الفصل الثالث . فتحدثنا عن المقصود بهذا النظام عند الرافعي ، وهو مساوقة الصيغ اللفظية للمعاني الموضوعية لها ، واستعرضنا الامور التي تقوم عليها تلك المساوقة ، وبيننا أنه من أشد أنصار الثنائية ، وقمنا باثبات غلوه في الاشتقاق ، وإيثاره العاطفة ، وعدم اهتمامه بالفصل بين أنواعه ، وخطئه في نسبة القول بأن المعاني سلائل مرتبة الى ابن جنى ، وذهبنا الى أن استعماله الادبي للكلمة وثق بين الاصوات والمدلولات عنده ، ثم بينا الامور التي تحقق مساوقة الصيغ اللفظية للمعاني ، وهي تسعة ، عول فيها الرافعي على ابن جنى ، واقتضى ذلك أن نقوم بتحقيقها ، وتقرير الحق والصواب ، وتبيين ما يؤخذ على الرافعي بالتفصيل ، وموقف أنصار المذهب الثالث في نظرية المناسبة مما ذكره ، وأثر الدراسة الصوتية التي قام بها ابن جنى ، وموقف ابن قتيبة من الاسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى ، ورأى ابن السيد البطليوسي في أمر المناسبة وحرص الرافعي على الاتتصاع نظريته ، أو تفقد قوة السيطرة والضبط ، وأثبتنا بعض ما يخالف ما ارتضاه ، وانتهينا الى القضاء بأن ما نقله لا يكفي لاقامة نظرية عامة تشمل ألفاظ العربية كلها ، منبهين على الاحتياج الى توسيع أفق الملاحظة والاستقراء ، وداعين الى الفطنة في التحري ، وتقدير أن العربية تختلف عن غيرها في قيمة الحرف الدلالية ، وأن مسلك الرافعي لفت الانظار الى مثالية اللغة الرفعية ومناسبتها العجيبة ، ودعانا هذا الى ذكر رأى أنصار المثالية اللغوية ، ورأى من يرفضون المستوى الذي بلغه الرافعي في المثالية المذكورة .

أما الفصل الرابع نظام المعاني بالالفاظ فقد وضعنا فيه اختلافه عن النظام السابق لأن الالفاظ فيه هي التي تسوس المعاني وتنزلها في منازلها وتضعها على أقدارها . ولاحظنا اعتماد الرافعي على عبارات مجازية ، وميله الى المبالغة والخضوع لما تتجه اليه النظرة الادبية ، ثم بينا تمسكه بأن اللغة عمل نفسى محض ،

وزهابه الى أن فيها حياة باطنة تشبه ما في الانسان الراقى مما يسمى بالكمال ، وعرضنا الدليل الذى قدمه ، والموازنة التى حفلت بالاغراق فى التفصيل ، والغلو فى التعظيم ، والغموض الذى لاذ به أحيانا ، وموقف علم الوضع ، ورأى ابن جنى وغيره فى حكمة الوضع ، والعلل ، والاغراض ، وما قاله الرافعى فى طرق الوضع •

ونبهنا على أنه لم يشر الى العناصر التى يتألف منها المعنى ، وشرحنا تلك العناصر ، واقتضى الأمر أن نبين الآراء المختلفة فى المعنى مهتمين بما ذكره أولمان ، وبلو مفيلد ، وفيرث ، ثم تحدثنا عن تأكيد الرافعى أن اللغة عمل نفسى محض ، وعرضنا ما بدا لنا فى تفسير ذلك ، ووصلنا الى أنه نحا منحى نفسيا صرفا ، وآمن بأن الاحساس انما هو اللغة النفسية الصرفة ، وتشبث بموقفه فى كثير من المواضع ، ودفننا الدرس الى الموازنة بين موقفه وموقف أولمان ، ومناقشة ما قاله ، واسعراض أهم آراء الباحثين فى اللغة ، فذكرنا رأى فنديريس ، ووالثره ف — فارتبورج ، ودى سوسير ، وجسبرسن ، وهارولد بالمر ، وبلو مفيلد ، وغيرهم ، وقد استبان لنا أن شتى الآراء لم تذهب الى المستوى الذى ذهب اليه الرافعى فى اعتبار اللغة عملا نفسيا محضا ، وفيما ذكره من التعيين والتفصيل وتكافؤ النفس واللغة ، فقررنا أنه يمثل نظرة أدبية ، ورؤية نفسية خالصة ، ويرى أن الكلمات مصقولة تبرز الانطباعات الدقيقة العابرة من وجداننا الفكرى • وقد خالفناه ، وفصلنا رأينا مدعما بكثير من الأدلة القوية وكثير من الاشياء التى قررها البحث اللغوى • وانتهينا الى أن المعنى فى نظر الدراسات اللغوية الحديثة صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية ، ونتيجة لتشابك العوامل المختلفة فى اطار الثقافة الشعبية ، وأثبتنا أن الرافعى لم يلتزم بما قرره ، ولم يسر على منهج واحد •

ثم انتقلنا الى عملية تخصيص المعنى اذا كان جنسا ، وتأكيده ، ورأينا أن التخصيص عند الرافعى ليس ضربا يرتبط بكلمة واحدة كانت عامة ثم خصصت هى نفسها ، وانما يقوم على تعيين درجات المعانى ، وتفصيل أجزاء الموجودات على درجات شعور النفس بذوات هذه الاجزاء أو بصفاتهما • وأومأنا الى أنواع أخرى من التخصيص لم يذكرها ، مؤكدين تميزه الذى نلاحظه فى دراسة

التخصيص ، ومخالفته غيره بما يشهد بالفطنة ، ويرتبط بنسق شامل . ولكننا أخذنا عليه ما وقع فيه من غلو واسراف ، وخالفناه في اعطاء الالفاظ قدرات ومستويات تجعلها فصولا علمية تدل على التمدن ، وتوحى بمستوى الكمال ، مستنديين الى ما يجب مراعاته ، وتقديره في الدرس اللغوي ، ومحدددين ما فاته من أمور هامة ، ومرشدين الى تأثيره بعبقريّة الالفاظ وسحرها وجلالها ، ونظرته الى الناس نظرة واحدة ، وجريه على أن هناك مطابقة بين المتكلم والسامع ، ومؤكدين أن مراتب الحب التي أتى بها مثالا لم تمثل المستوى الذي تمثله المصطلحات العلمية المتفق عليها في بعض العلوم ، وأن الرافعي أخذ بما قاله الثعالبي ، ولم يقيم بالتحقيق الدقيق الذي عنيانا به .

أما الفصل الخامس فكان نظام القرينة ، وقد قررنا فيه أنه عند الرافعي يقوم على الاتساع والتفنن ، واطلاق الكلام اطلاقا غير مقيد بنظام ، ولا متبع لطريق غيره من سائر الكلام اعتمادا على اللمحة الدالة ، والاشارة التي تقع موقع الوحي ، وعلى أضعف أثر يشير الى وجه الكلام ومذهبه . ثم بينا سبب حكم الرافعي بأنه نظام بديع ، وسر المستوى الذي وصل اليه في رأيه ، واختلافه عن النظامين السابقين ، وقيامه على المناسبة ، وموقف علماء العربية منه ، وسير الرافعي على نسق السيوطي في كثير مما جاء به في هذا النظام .

ورأيانا أن ابن قتيبة هو صاحب الفضل في جمع الكثير مما ذكره من سنن العرب التي يتحقق فيها نظام القرينة ، والقيام بدراسته وتوجيهه ، وأن من أتى بعده انتفع بأرائه ، ولم ننكر فضل سيوييه ، بل ذكرنا بعض السنن التي جاءت في كتابه . وبعض الاشارات الهامة التي نفعت درس القرينة . وشرحنا بعد الاشارة الى أنواع القرينة عند الغزالي — سنن العرب التي يتحقق فيها نظام القرينة ، وتبين لنا أن الرافعي حشد في النظام المذكور احدى عشرة سنة ، درسناها دراسة شاملة ، وقدمنا رأى البحث والتحقيق فيها ، موضحين ما أخذناه على الرافعي ، منبهين على أن القرائن تجتمع متصافرة لتقوم بمهمتها ، والقرينة الواحدة لا تقوم وحدها بتوضيح المعنى ، ثم ذاكرين أنه لا بد في الكشف عن المعنى اللغوي من مراعاة المعنى

الوظيفى ، والمعنى المعجمى ، والمعنى الاجتماعى ، ولا بد من الاخذ بالقيم الخلاقية ، واعتبار الانظمة التى تترايط فى مسرح الاستعمال اللغوى • وفى الرد على وصف القرينة بأنها أضعف أثر أتينا بقرينة المقام ، ووضحنا أهميتها ، ورأينا أنها تعد أقوى دليل يخالف الوصف السابق ويرفضه •

وأخيرا أومأنا الى أن الرافعى لم يشر فى نظام القرينة الى آراء العلماء ، ولم يقيم بما يقضى به التحقيق والانصاف ، لانه اطمأن الى ما نقله ففاته الكثير مما يحتتمه البحث •

و « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » •

المصادر والمراجع

- ١ — الآمدى : الاحكام فى اصول الاحكام • مطبعة المعارف ١٩١٤م •
- ٢ — ابراهيم أنيس (دكتور) : دلالة الالفاظ الطبعة الثانية ١٩٦٣م •
- ٣ — ابراهيم أنيس (دكتور) : اللهجات العربية مطبعة الرسالة دار الفكر العربى •
- ٤ — ابراهيم أنيس (دكتور) : من أسرار اللغة الطبعة الثالثة ١٩٦٦م •
نشر مكتبة الانجلو المصرية •
- ٥ — ابراهيم السامرائى : (دكتور) : فقه اللغة المقارن دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨م •
- ٦ — ابن الاثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر طبعة بولاق ١٢٨٢هـ وطبعة المطبعة البهية بحوش قدم ١٣١٢هـ •
- ٧ — أحمد كحيل : التبيان فى تصريف الاسماء مطبعة السعادة •
- ٨ — الاشمونى : شرح الاشمونى على ابن عقيل طبع دار الكتب العربية ١٣٢٩هـ •
- ٩ — ابن أبى الاصبغ المصرى : تحرير التعبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن • تحقيق الدكتور حفى محمد شرف القاهرة ١٩٦٣ نشر المجلس الاعلى للثئون الاسلامية •
- ١٠ — أمين الخولى : مشكلات حياتنا اللغوية الطبعة الثانية ١٩٦٥ دار المعرفة •
- ١١ — أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها القاهرة ١٩٣٨م المطبعة المصرية بالفجالة •
- ١٢ — أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ترجمة الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب نشر الانجلو المصرية ١٩٥٤م •

- ١٣— البغدادي : خزانة الادب ولب لباب لسان العرب اشراف محمد محيي الدين عبد الحميد دار العصور .
- ١٤— تمام حسان (دكتور) : اللغة العربية معناها ومبناها — الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- ١٥— تمام حسان (دكتور) مناهج البحث في اللغة مطبعة الرسالة ١٩٥٥م . نشر مكتبة الانجلو المصرية .
- ١٦— التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٩٦٣م .
- ١٧— الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية — مطبعة الحجر ١٢٨٤ هـ .
- ١٨— الجاحظ : الحيوان تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبع الحلبي ١٣٥٨ — ١٣٦٦ هـ .
- ١٩— الجاربردى والسيد عبد الله وشيخ الاسلام زكريا الانصارى : شروح على الشافية طبع المطبعة العامرة ١٣١٠ هـ .
- ٢٠— ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد على النجار صدر الجزء الاول سنة ١٩٥٢م والثانى سنة ١٩٥٥م . والثالث سنة ١٩٥٦م طبع دار الكتب المصرية — والمنصف تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين الطبعة الاولى نشر الحلبي ١٩٥٤ — ١٩٦٠م .
- ٢١— جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية الطبعة الثانية مطبعة الهلال بالفجالة بمصر سنة ١٩٠٤م .
- ٢٢— ابن الجوزى : نقد العلم والعلماء أوتلبيس ابليس صححه وقيده حواشيه محمد منير الدمشقى المطبعة النيرية ١٣٦٩ هـ .
- ٢٣— الجوهرى : تاج اللغة وصحاح العربية طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ وطبعة المطبعة الكبرى ١٢٩٢ هـ .
- ٢٤— الجيزاوى : تحقيقات شريفة وتدقيقات منيفة مطبعة السعادة ١٣٣٢ هـ .

- ٢٥— أبو حاتم الرازي : الزينة في الالفاظ الاسلامية القاهرة
١٩٥٧ — ١٩٥٩ م •
- ٢٦— حامد عوى : مذكرة البلاغة الطبعة الثانية ١٩٥٦ مطابع دار
الكتاب العربى •
- ٢٧— ابن حزم : الاحكام فى أصول الاحكام طبع الخانجى •
- ٢٨— أبو حيان الاندلسى : البحر المحيط الطبعة الاولى مطبعة
السعادة ١٣٢٨ هـ •
- ٢٩— الخضرى : حاشية على شرح ابن عقيل الطبعة الاولى بالمطبعة
الازهرية المصرية ١٣٠٦ هـ •
- ٣٠— الخطيب القزوينى : الايضاح فى علوم البلاغة شرح الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى نشر دار الكتاب اللبنانى الطبعة
الثالثة ١٩٧١ م •
- ٣١— الخفاجى : سر الفصاحة تحقيق على غودة المطبعة الرحمانية
١٩٣٢ م الطبعة الاولى •
- ٣٢— خليل بن أحمد : العين تحقيق الدكتور عبد الله درويش مطبعة
العانى ببغداد سنة ١٩٦٧ م •
- ٣٣— ابن دريد : الاستتقاق تحقيق عبد السلام هارون نشر الخانجى
القاهرة ١٩٥٨ م •
- ٣٤— ابن دريد : جمهرة اللغة الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن
١٣٤٤ — ١٣٤٥ هـ •
- ٣٥— الرازى : أساس التقديس فى علم الكلام طبع بمطبعة
كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨ هـ •
- ٣٦— الرازى : مفاتيح الغيب : الطبعة الاولى المطبعة العامرة
الشرفية ١٣٠٨ هـ •
- ٣٧— الراغب : المفردات فى غريب القرآن • المطبعة اليمنية بمصر
سنة ١٣٢٤ هـ •

- ٤٧- الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون
الاقاويل في وجوه التأويل دار الطباعة بولاق ١٢٨١ هـ .
- ٤٨- الزمخشري : المفصل . الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ مطبعة التقدم
نشر محمد أمين الخانجي .
- ٤٩- سيبويه : الكتاب نشر هارنفيج درنبورج باريس ١٨٨١
والطبعة المحققة عبد السلام هارون . دار القلم .
- ٥٠- السيد أحمد خليل (دكتور) اللغة بين الادب والتشريع مطبعة
جامعة الاسكندرية ١٩٦٧ م .
- ٥١- ابن السيد البطليوسي : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب طبع
المطبعة الادبية بيروت سنة ١٩٠١ م .
- ٥٢- ابن سيده : المخصص الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى ببولاق
١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .
- ٥٣- السيوطي : المزهرة في علوم اللغة . تحقيق محمد أحمد جاد المولى
وعلى البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم . دار احياء الكتب
العربية عيسى البابي الحلبي .
- ٥٤- ابن الشجري : الامالي الشجرية الطبعة الاولى . مطبعة دائرة
المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ .
- ٥٥- الشهاب الخفاجي : حاشية الشهاب الخفاجي المسماة بعناية
القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي الجزء الاول
طبع بولاق ١٢٨٣ هـ .
- ٥٦- الصبان حاشية الصبان على شرح الاشموني طبع دار الكتب
العربية ١٣٢٩ هـ .
- ٥٧- صبحي الصالح (دكتور) : دراسات في فقه اللغة الطبعة الثالثة
١٩٦٨ م بيروت دار العلم للملايين .
- ٥٨- عباس حسن : النحو الوافي . الطبعة الخامسة دار المعارف
بمصر ١٩٧٥ م .

- ٥٠— عبد السميع شبانة : دراسات في النحو الضبعة الاولى ١٦٦٣م
دار الانوار •
- ٥١— عبد العزيز عبد المجيد (دكتور) : اللغة العربية وأصولها
النفسية وطرق تدريسها • دار المعارف الطبعة الاولى ١٩٥٢م •
- ٥٢— عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز • مطبعة المنار ١٣٣١هـ
الطبعة الثانية • تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا •
- ٥٣— عبد الله العزازي : فقه اللغة نشر الجامعة الاسلامية ليبيا •
- ٥٤— عبده الراجحي (دكتور) : اللهجات العربية في القراءات
القرآنية دار المعارف ١٩٦٨م •
- ٥٥— ابن عقيل شرح ابن عقيل دار الفكر ١٩٧٢م •
- ٥٦— علي عبد الواحد وافي (دكتور) : علم اللغة الطبعة الثانية نشر
مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٤م •
- ٥٧— علي عبد الواحد وافي (دكتور) : اللغة والمجتمع طبعة الحلبي
١٩٥١م •
- ٥٨— أبو علي الفارسي : الحجة في علل انقراءات السبع تحقيق علي
النجدي ناصف — الدكتور عبد الحلیم النجار — الدكتور
عبد الفتاح شلبي القاهرة ١٩٦٥م •
- ٥٩— الغزالي : المستصفى من علم الاصول • الطبعة الاولى المطبعة
الاميرية ببولاق ١٣٢٢هـ •
- ٦٠— ابن فارس : الصحابي في فقه اللغة • المكتبة السلفية ١٩١٠م •
- ٦١— الفيروزابادي : بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز
تحقيق محمد علي النجار نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
صدر الجزء الثانى سنة ١٩٦٥ والثالث ١٩٦٨ والرابع ١٩٦٩
والخامس ١٩٧٠م •
- ٦٢— ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن شرح وتحقيق السيد أحمد صقر
نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ١٩٥٤م •

- ٦٣— كمال بشر (دكتور) : دراسات في علم اللغة • القسم الثانى
دار المعارف ١٩٦٩م •
- ٦٤— كمال بشر (دكتور) : قضايا لغوية • دار الطباعة القومية
١٩٦٢م •
- ٦٥— كمال نشأت (دكتور) : مصطفى صادق الرافعى دار الكتاب
العربى للطباعة والنشر مصر ١٩٦٨م •
- ٦٦— محمد الامير : حاشيته بهامش معنى اللبيب الطبعة الاولى
بالمطبعة الازهرية ١٣١٧هـ •
- ٦٧— محمد بدرى عبد الجليل (دكتور) : المجاز وأثره فى الدرس
اللغوى نشر دار الجامعات المصرية ١٩٧٥م •
- ٦٨— محمد بدوى المختون (دكتور) : دراسة نظرية تطبيقية فى
علمى الصرف والعروض • القسم الاول مكتبة الشباب مطبعة
الرسالة ١٩٦٦م •
- ٦٩— محمد بن حسن الرضى : شرح الكافية •
- ٧٠— محمد سعيد العريان : حياة الرافعى • الطبعة الثانية مطبعة
الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٧م •
- ٧١— محمد الطنطاوى : بغية النجباء فى تصريف الاسماء • دار
الساوى للطبع والنشر الطبعة الاولى ١٩٣٩م •
- ٧٢— محمد الطنطاوى : تصريف الاسماء • الطبعة الخامسة ١٩٥٥م
مطبعة وادى الملوك •
- ٧٣— محمد المبارك : فقه اللغة • مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠م •
- ٧٤— محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية • دار الفكر
بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٠م •
- ٧٥— محمد محيى الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح
ابن عقيل مع كتاب شرح ابن عقيل • دار الفكر ١٩٧٣م •

- ٧٦— محمود الالوسى : روح المعانى الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى
الميرية ببولاق ٥١٣٠١ هـ .
- ٧٧— محمود السعمران (دكتور) : علم اللغة مقدمة للقارىء
العربى . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- ٧٨— محمود السعمران (دكتور) : اللغة والمجتمع رأى ومنهج المطبعة
الاهلية ببينغازى ١٩٥٨ .
- ٧٩— مصطفى الشكعة (دكتور) : مصطفى صادق الرافعى كاتباً عربياً
ومفكراً اسلامياً جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م .
- ٨٠— مصطفى صادق الرافعى : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية
الطبعة الثانية ١٩٢٦م المطبعة الرحمانية .
- ٨١— مصطفى صادق الرافعى : تاريخ آداب العرب طبعة دار
الاخبار بمصر سنة ١٩١١م .
- ٨٢— مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين
القديم والجديد المكتبة الاهلية بمصر الطبعة الاولى المطبعة
الرحمانية ١٩٢٦م .
- ٨٣— مصطفى صادق الرافعى : وحى القلم تحقيق محمد سعيد
الغريان الطبعة الثالثة الجزء الثالث — مطبعة الاستقامة ١٩٥١م .
- ٨٤— أبو منصور الازهرى : تهذيب اللغة . نشر الدار المصرية
للتأليف والترجمة فى مجموعة تراثنا صدر فى خمسة عشر جزءاً .
الاول بتاريخ ١٩٦٤م والخامس عشر بتاريخ ١٩٦٧م .
- ٨٥— ابن منظور : لسان العرب : الطبعة المصورة عن طبعة بولاق
فى مجموعة تراثنا : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء
والنشر .
- ٨٦— ميخائيل نعيمة : الغربال . دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة
١٩٥٧م .
- ٨٧— ابن هشام معنى اللبيب : الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
سنة ٥١٣١٧ هـ .

الدوريات :

دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثانى العدد الخامس يونية

• ١٩٣٦م

كتاب فى أصول اللغة أصدره مجمع اللغة العربية وأخرجه
وضبطه وعلق عليه محمد خلف الله ومحمد شوقى أمين • الهيئة
العامة لستون المطابع الاميرية ١٩٦٩ •

• مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السابع ١٩٥٣م

• مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الخامس عشر سنة ١٩٦٢م

ولم نذكر بعض المراجع التى رجعنا اليها وأثبتناها فى أماكنها من
البحث اكتفاء بتسجيلها فيها عن إيرادها هنا •

المراجع الاجنبية

- 1 - Bloomfield (Leonard) : Language, London 1950.
- 2 - Ogden, Charles K. And Richards, Ivor : The Meaning of Meaning. London, 1923
- 3 - Rabin (Chaim) : Ancient West Arabia, London 1951.
- 4 - Sapir (Edward) Culture, Language and Personality; California 1960

الفصل الاول : الرافعي وأصل اللغة وكمالها ص ١١ - ٣٢

(١) الرافعي وأصل اللغة ص ١٢ النظريتان اللتان شغلتا المفكرين ص ١٢ رأى الرافعي في القول بالوحي والتوقيف ص ١٢ - اللغة بنت الاجتماع وهي كلها حكاية للطبيعة ص ١٣ - الاصوات الحيوانية والاصوات الطبيعية الاخرى ص ١٣ - أقرب ما يصح في الظن مما لايبعد أن يكون الوجه المتقبل عنده ص ١٣ - بدء اختراع اللغة ص ١٤ - اهتمام الرافعي بالالفاظ الطبيعية الاولى ص ١٤ - اللغة ثلاثة عصور ص ١٥ - اللغة في طورها الصناعي ص ١٥ - حقيقة معنى اللغة ص ١٦ - موقف الرافعي ورأى البحث اللغوي ص ١٦ - تأثير الرافعي بابن جنى ص ١٦ - جورجى زيدان والاهتمام بنظرية المحاكاة والفلسفة اللغوية ص ١٧ - استفادة الرافعي من جورجى زيدان ص ١٨ - رأى بعض الباحثين في امكان الاعتماد على نظرية المحاكاة ص ١٨ - الرافعي وما أنتت به النظرية من المناسبة ص ١٩ - موقف الرافعي من النقد الذى وجه الى نظرية المحاكاة ص ١٩ - رأى بعض الباحثين في عدم وضوح الصوت المحكى ص ٢٠ - الرافعي أسرف في جعل اللغة كلها حكاية للطبيعة ص ٢١ - موازنة بينه وبين غيره في بحث أصل اللغة ص ٢١ - الذى يذهب اليه العلم حديثا في اللغة ص ٢١ - الطريقة الاستنباطية واهتمامها بالاسس العلمية الواضحة ص ٢٢ - مقاله الرافعي ومقاله البحث الحديث ص ٢٢ . (٢) الرافعي وكمال اللغة ص ٢٣ - اسراف الرافعي في تعظيم اللغة وسببه ص ٢٣ - البون شاسع بين الرافعي وابن فارس في التعظيم والاسراف ص ٢٥ - اللغة بنت الاجتماع وهي لا تقوم على ما ذكره من الخوارق ص ٢٦ - لغوى الحديث وتفضيل لغة على أخرى ص ٢٦ - نظرية المناسبة وموقف الرافعي ص ٢٦ - الرافعي وابن جنى وتعظيم اللغة ص ٢٩ - أبو حاتم

الرازي والتفضيل ص ٣٠ — الرافعى والمستوى الذى بلغه أبو حاتم
ص ٣٠ — الرد على من يلوذ بالتفضيل المسرف ص ٣٠ — الدرس
اللغوى الحديث ورأى ابن حزم فى التفضيل ص ٣٢ — رأينا فى
قضية التفضيل ص ٣٢ •

الفصل الثانى : (نظرية المناسبة وأسرار النظام اللغوى ص ٣٣ — ٦٢)

ايمان الرافعى بنظرية المناسبة ص ٣٤ — الفرق بين جهد
الرافعى وجهد من سبقوه ص ٣٤ — اهتمام فلاسفة اليونان والرومان
بفكرة المناسبة ص ٣٥ — أصحاب القياس وأصحاب التشذيد
ص ٣٥ — الانتهاء الى مذهبين ص ٣٦ — علماءنا المتقدمون والصلة
بين الاصوات والمدلولات ص ٣٧ — السيوطى وفكرة المعتزلة
ص ٣٨ — الرد على من يدافع عن بعض المغالين ص ٣٨ — موقف
المعتدلين مثل الخليل بن أحمد وسيبويه ص ٣٩ — رأى الذين
اتسعوا فى باب المناسبة ص ٣٩ — الرازى ورد القول بذاتية دلالة
الالفاظ ص ٤٠ — الآمدى وعبد القاهر الجرجانى ودلالة الالفاظ
على مدلولاتها ص ٤١ — ابن السيد البطليوسى ورأيه فى درس
المناسبة وما ذهب اليه ابن جنى ص ٤١ — مذاهب المحدثين فى
المناسبة ص ٤١ — المذهب الاول وما يستند اليه ص ٤٢ — الدارسون
فى الجامعات الاوربية وفكرة الصلة العقلية بين الاصوات والمدلولات
ص ٤٥ — المذهب الثانى من مذاهب المحدثين ص ٤٥ — المذهب
الثالث والاسباب التى يعتمد عليها ص ٤٥ — النهضة اللغوية ص ٤٩ —
المذهب الرابع وثمار التحقيق والموازنة ص ٥٠ — الرافعى ونظرية
المناسبة ص ٥٠ — الرافعى وابن جنى وما لاينقاد ص ٥٢ — مسألة
الوضع وتأثر الرافعى بالسابقين ص ٥٣ — المناسبة عند الرافعى
وطرق الوضع ص ٥٣ — أنواع النمو فى اللغة والمناسبة ص ٥٣ —
تمدن العرب اللغوى فى رأى الرافعى ص ٥٧ — رأينا فيما قاله
الرافعى فى تمدن العرب اللغوى ص ٥٨ — أسرار النظام اللغوى
ص ٦٠ — الضروب التى تكشف أسرار النظام اللغوى ص ٦٠ —
الضروب تقوم عند الرافعى على نظرية المناسبة ص ٦٠ — رأينا فى
تجاهل التصريف والاعراب والقواعد الظاهرة فى تجلية أسرار النظام
اللغوى عند الرافعى ص ٦١ — تابط الاذمة اللغوية ص ٦٢ •

الفصل الثالث : (نظام الالفاظ بالمعاني ص ٦٣ - ٩٩)

- المراد بنظام الالفاظ بالمعاني عند الرافعى ص ٦٤ -
- مساوقة الصيغ للمعاني وما يحقق المناسبة ص ٦٤ -
- الرافعى والاشتقاق والاصول الثنائىة ص ٦٤ -
- البحث اللغوى والخوض فى باب الاصل الثنائى ص ٦٦ - غلو الرافعى فى ارجاع المواد الى أصل واحد ص ٦٧ - رأينا فيما ذهب اليه ص ٦٨ - عدم تحقيق المعنى المشترك فى رأى الرافعى ص ٧١ - استعماله الادبى للكلمة وأثره ص ٧٢ - الامور التى تحقق مساوقة الصيغ اللفظية للمعاني ص ٧٣ - اعتماد الرافعى فى المساوقة على ابن جنى وسببه ص ٧٣ - الرافعى والباس ثوب العموم ص ٧٦ - الصواب هو ما ذكره ابن جنى ص ٧٨ - رأينا يخالف الرافعى ص ٧٨ - السند القوى الذى وجده الرافعى فى اثبات المناسبة ص ٨١ - ملاحظة على ما تركه ص ٨٢ - تصوير اللفظ على هيئة المعنى وتحقيق ما ذكره الرافعى ص ٨٣ - القيمة التعبيرية للحرف ص ٨٥ - اهمال الرافعى أمثلة النحت التى ذكرت فى باب الامساس ص ٨٩ - رفضنا لموقف محمد المبارك ص ٨٩ - ما أخذنا على الرافعى ص ٨٩ - الرافعى لفت الانظار الى مثالية اللغة الرفيعة ومناسبتها العجيبة ص ٩٦ - أنصار المثالية ورأيهم ص ٩٦ - رأى الذين يرفضون المستوى الذى ذهب اليه الرافعى ص ٩٨ - فنديرس والعلاقة بين أصوات الكلمة ودلالاتها ص ٩٨ - رأى دى سوسير ص ٩٨ - الرافعى والمستوى الذى آمنت به المدرسة اللغوية القديمة ص ٩٩ .

الفصل الرابع : (نظام المعانى بالالفاظ ص ١٠١ - ١٥٤)

- هذا النظام والنظام السابق ص ١٠٢ - ما يؤثره الرافعى فى الحديث عن نظامه الثانى ص ١٠٢ -
- اللفظ عند الرافعى والتخصيص والتأكيد ص ١٠٢ -
- الدليل الذى يقدمه لنا ١٠٣ - الموازنة التى أتى بها ص ١٠٣ -
- الرافعى وتأثير آداب اللغة فى نفسه ص ١٠٤ - الالفاظ والحاجة اللغوية والاعتبارات الحيوية ص ١٠٤ - العلماء والوضع ص ١٠٥ -
- أقوال أبى على الفارسى وأبى الحسن الاخفش وابن جنى وغيرهم

ورأى الذين لا يخالفون طبائع الاشياء ص ١٠٩ — الرافعى وطرق
الوضع ١٠٩ — الرافعى والعناصر التى يتألف منها المعنى ص ١١٠ —
الاختلاف فى تعريف المعنى ص ١١٠ — ما يحدد المعنى عند بعض
الباحثين ص ١١٠ — الحروف فى العربية ضربان ص ١١١ — الاستعمال
والسياق ص ١١٢ — المعنى والفكرة البسيطة والفكرة المركبة
ص ١١٢ — علماء النفس والمعنى ص ١١٢ — للكلمة مدلولان أحدهما
نفسى والثانى واقعى ص ١١٣ — العناصر الاربعة الاساسية التى
تكون المعنى عند بعض العلماء ص ١١٤ — من أهم الآراء فى دراسة
المعنى — رأى أولمان ص ١١٥ — تفسير أوجدن وريتشاردز للمعنى
يقوم على أساس رياضى آلى ص ١١٦ — رأى بلومفيلد ص ١١٦ —
ملاحظات الباحثين ص ١١٨ — رأى فيرث ص ١١٩ — رأى الرافعى
فى اللغة وما تكتشفه دراسة مناه ص ١٢٠ — الكلمة فى الحقيقة
الوضعية عند الرافعى ص ١٢٠ — الاصوات الثلاثة ص ١٢١ —
اعتصام الرافعى بنظرية المناسبة فيما ذكره ص ١٢٢ — الفرق كبير
بين ما صنعه وما صنعه أولمان ص ١٢٣ — رأينا فيما يؤمن به
الرافعى ص ١٢٣ — التتابع مستحيل ص ١٢٤ — الخلافات الفردية
والارتباطات المختلفة ص ١٢٤ — علم اللغة وعلم النفس ص ١٢٥
أصل اللغة من الناحية النفسية عند فنديس ص ١٢٥ — الفرق بين
اللغة العاطفية واللغة العقلية ص ١٢٦ — العلاقة بين الكلمة والصورة
عند والتر. ف — فارتبورج ص ١٢٦ — الجانب الاجتماعى والجانب
النفسى عند بعض الباحثين ص ١٢٧ — رأى بعض الدارسين فى
كون اللغة أداة مركبة معقدة ص ١٢٧ — رأى دى سوسير فى
الناحيتين اللتين تشتمل عليهما دراسة اللغة ص ١٢٧ — الوجود
النفسى ص ١٢٨ — رأى جسبرسن فى جوهر اللغة ص ١٢٨ —
النظرية الكلاسيكية فى اللغة ص ١٢٨ — الرد على جيفونز ص ١٢٩ —
رأى الفيلسوف برتراندرسل ص ١٢٩ — رأى هارولد بلر ص ١٣٠ —
رأى سابير ص ١٣٠ — التحذير من الاعتماد على نظرية من نظريات
علم النفس ص ١٣١ — للنفس نظام يختلف عن نظام المادة
الملموسة ص ١٣١ — الجسم الانسانى وأصحاب علم النفس
ص ١٣١ — الظواهر اللغوية والظواهر النفسية ص ١٣٢ — مستوى
الرافعى ومستوى الآراء السابقة ص ١٣٢ — رأى الرافعى

في الميزان ص ١٣٢ - قضية التضاد وموقف الرافعى
ص ١٣٩ - تناقض وموقف غريب ص ١٤١ - رفض
النهج الذى فهمه الرافعى فى الاضداد ص ١٤١ -
الاهتمام بالعلاقات العرفية ص ١٤٤ - ما نتمسك به فى اللغة
ص ١٤٤ - التخصيص عند الرافعى ص ١٤٤ - الانواع التى لم
يشر اليها ص ١٤٥ - أسباب تميز الرافعى فى دراسة التخصيص
ص ١٤٦ - غلوه واسرافه فى الحديث عن التخصيص ص ١٤٨ -
نحن نخالف الرافعى فيما أعطاه للالفاظ ص ١٤٩ - مراتب الحب
التى أتى بها ورأينا فيها ص ١٥٢ .

الفصل الخامس : (نظام القرينة ص ١٥٥ - ١٩٩)

نظام القرينة عند الرافعى ص ١٥٦ - اختلافه
عن النظامين السابقين ص ١٥٦ - فضل ابن قتيبة
ص ١٥٧ - فضل سيويه وأثره ١٥٨ - نظام القرينة ونظرية المناسبة
ص ١٦٠ - سنن العرب التى يتحقق فيها نظام القرينة ص ١٦٠ -
مخالفة ظاهر اللفظ ص ١٦٠ - الحذف والاختصار ١٦١ - توضيح
ما جاء به الرافعى ص ١٦٢ - رأى التحقيق ص ١٦٥ - ذكر
الواحد والمراد الجمع ، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان وصفة
الواحد أو الاثنان بصفة الجمع وصفة الجمع بصفة الواحد ص ١٦٦ -
المناسبة ثابتة ص ١٦٦ - رأى الزمخشري والفيروزابادى والرضى
ص ١٦٧ - الراغب الاصفهانى ص ١٦٧ - ابن جنى وأمثلة فى الواحد
والجماعة ١٦٨ - التثنية جمع لغوى ص ١٦٩ عادة العرب ص ١٧٠ -
صيغة أفعال ص ١٧١ - الالتفات ص ١٧١ - الرافعى وعملية اللفت
ص ١٧٣ - تحقيق ظاهرة الترك فى قوله تعالى « والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا يتربصن » ص ١٧٣ - نسبة الفعل الى الاثنان وهو
لاحدهما والى أحد اثنين وهو لهما ص ١٧٤ - رأى الزمخشري
ص ١٧٤ - رأى ابى جنى ص ١٧٥ - أمر الواحد بلفظ أمر الاثنان
ص ١٧٦ - الخروج عن مقتضى الظاهر ص ١٧٧ - سر نيابة اللفظ
عن الآخر ص ١٧٩ - رأى الرضى ص ١٨٠ - تحقيق قوله
تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » ص ١٨٢ - بحث فى اقامة اسم الفاعل

مقام المصدر ص ١٨٣ — الرافعى والائتان بالمصدر من غير الفعل
ص ١٨٥ بحث فى مجىء صفات المؤنث على فاعل ص ١٨٧ — بحث فى
البسط والقبض ص ١٩٠ — بحث فى المحاذاة ص ١٩٤ — قلب الكلام
تفننا ص ١٦٩ — مآخذنا على الرافعى فى نظام القرينة ص ١٩٨

• الخاتمة ص ٢٠١

• المصادر والمراجع ص ٢٠٧

• فهرس ص ٢١٥

• تصويب ص ٢٢١

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	١٩	أبويه	أبويه
٢٧	١٨	حتى	حتى
٣٠	١٠	وما يملك	ما يملك
٤٥	٢٥	اللفاف	اللفات
٥٢	١٨	أما	أما
٧٠	١١	والأخفش	الأخفش
٧٠	٢١	الأصيلة	الأصلية
٩٠	٧	اللبث	اللبس
١١٥	٤	منهما استدعاء	منهما من استدعاء
١١٥	(١) هامش	٦٠	١٦٠
١١٨	١٦	رود	ردود
١٢١	٢	كليتھما	كليتھما
١٢٥	١٧	النفس ووسائل	النفس ووسائله
١٢٥	٢١	التحقيق	التحقق
١٢٦	١٢	النطق	الناطق
١٢٨	٥	وعن	عن
١٣٠	١٩	بنجاح	بنجاح
١٣٤	١٧	الكثرة	الكثرة
١٣٩	١٠	نساءل	نتساءل
١٤٣	٥	تجارب	تجارب
١٥٦	١٣	بلغوا	بلغوا
١٥٨	١٤	أعتماد	أعتماده
١٦٠	٧	اللظهر	الظاهر
١٦٠	١٧	أشارت	أشارات
١٧١	١ هامش	بدرى	بدوى
١٧٩	٢	الصحابى	الصحابى